الجزء ٤ المجلد ٦



(دمشق) نيسان سنة ١٩٢٦ م الموافق رمضان وشوال سنة ١٣٤٤ هـ

نموذج من معجمنا

« في العامية المصرية »

— ٣ —

خاص

العيش الخاص يريدون به الخبز المتخذ من لباب الدقيق وفي بعض البلاد المصرية يقولون له الكماج وقد ذكرناه في الكاف فان كان هذا النوع من الخبز الافرنجي يقولون له (رفينو) وذكرناه في الفاء . وسموه بالخاص لانه خاص بالعظماء والاغنياء وليس هذا الاستعمال بحديث في العامية ، ففي اخبار الدول للقرماني في كلامه على الملك الناصر محمد بن قايتباي « وفي سنة اربع وتسعمائة استمر السلطان محصوراً وليس له من الامر شيء وفي هذه السنة بيع بدمشق حمل الانجاص العثماني بسبعة دراهم والحمل التفاح الفاطمي مثله والنبطي الحمل بدرهمين والخبز الخاص الكماجة الرطل بدرهمين الا ربعاً » . وعبّر عنه الجوبري في (المختار في كشف الأسرار) عن الطعام والخبز فقال : « وقال يافلانة هاتي ماعندك ولاتتكلفي للضيف بل حسب العادة فأحضرت مائدة عليها اربع زبادي طعام خاص وخبز خاص ونقل » .

والعرب تقول (الحُوَّارَى) بالضم وتشديد الواو وفتح الراء للدقيق الابيض وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه ويقال له المحوّر . وفي النهاية لابن الاثير ان الخبز الحوّارى وهو الذي نخل مرة بعد مرة أصله من التحوير اي التبييض . وفي معنى

شيئاً » . وفي درر الفوائد المنظمة للجزيري « ولقد حكى لي ان مراتبه في منازله في كل يوم الدقيق الحوّاري لعمل الخبز القرصة خمس عشرة من البُطط (١) » .

(تتمة) من كنى الخبز الحوّاري عند المولّدين ابونعيم ذكره المحبي فيما يعوّل عليه وذكره الحريري في المقامة التاسعة عشرة فقال : « فاستدع يا جامع فانه بشرى كل جائع وأردفه بابي نُعَيم الصابر على كل ضيم » وجاء في الحواشي التي بالنسخة البولاقية تفسير ابي جامع بالخوان وابي نعيم بالخبز الحوّاري المصنوع من خالص الدقيق . وفي شرح الشريشي : « كنى الحوّاري وهو الدرمك ابانعيم لان خبزه أنعم الاخباز وأصفاها » . وذكر ابن الجوزي في كتاب التطفيل ان هذه الكنية من وضع بنان الطفيلي وأورد له عدة كنى وضعها للطعام وآلته منها ابو نعيم للخبز الحوّاري وابو جابر للخشكار وابو اليسر وابو الملك للسميد .

دَفّة

الدفة بفتح الدال وتشديد الفاء يريدون بها خشبة تكون بمؤخر السفينة يعدّل بها سيرها وقد تكون من حديد كالتي في البواخر الكبيرة . والظاهر انها من الدفة بمعنى جنب الشيء وصفحته ومنه دفّتا السرج للوحين اللذين بجانبيه . واستعملها ابن بطوطة بمعنى مصراع الباب او ما يشبهه فقال في وصفه للمسجد النبوي « وفي وسط المسجد الكريم دفّة مطبقة على وجه الارض مقفلة على سرداب له درج يفضي الى دار ابي بكر رضي الله عنه » ولعلها استعملت في بعض العصور عند المولّدين لمصراع الباب ثم سميت بها خشبة السفينة على التشبيه والعامة تستعملها الآن للمصراع ولكن بتخفيف الفاء وزيادة راء فتقول فيها (دَرْفة) .

ويرادف الدفّة من الفصيح السُّكّان والخيزرانة والكوثل والخَيْسَفُوجة .

---

(١) البطط بضم ففتح جمع بطّة عندهم والقياس بطاط بالكسر وهي اناء معروف وظرف للبزر والزيت يقال له ايضاً الدبة بفتح الاول وتشديد الموحدة والمراد به هنا مكيال للدقيق .

اما السكان بضم اوله وتشديد الكاف فقد عرّفه اللغويون بانه ذنب السفينة الذي به تعدّل قال طرفة :

وأتلع نهّاض اذا صعّدت به كسكّان بوصيّ بدجلة مُصْعِد

وفي أحسن التقاسيم في اختلاف لغات البلاد ان السكان يقال له في بعضها الرِجل وهو الذي رأينا ابن منكلي يعبر به في كتابه الاحكام الملوكية في فن القتال بالبحر كقوله في موضع منه « واذا أنس العدوّ انكم قد اقترقتم عليهم وقت الرماية فارموا حينئذٍ كلكم جملة واحدة اما على القذّافين وهو الأولى او على ماسك الرجل او على مقدّم رماتهم » يريد ممسك السكان . وقال ابن جبير في رحلته : « وفي اثناء هذه المحاولة جنح (١) المركب بكلكله على البرّ والتقاه بسكّانيه وهما رجلاه اللتان يصرّف بهما وقامت الصيحة الهائلة في المركب » الخ الى ان قال : « وتعاورت الريح والأمواج صفع المركب حتى تكسرت رجله الواحدة » (٢) .

وفسروا الخيزرانة والخيزران بسكان السفينة وهو الكوثل وأنشدوا قول النابغة يصف الفرات وقت مدّه .

يظلُّ من خوفه الملاّح معتصماً بالخيزرانة بعد الأين والنّجَد

وقيل الخيزران لجام السفينة الذي به يقوّم السكان ولعل المراد بدا السكان والذي عليه سائر النصوص انه السكان نفسه . وممن استعمله من المولّدين ابو نواس في قوله يصف سفينة :

وكأنها والماء ينطح صدرها والخيزرانة في يد الملاّح

جون من الغربان يبتدر الدجى يهوي بصوت واصطفاق جناح

وفسروا الكوثل بفتح فسكون بانه مؤخر السفينة وفيه يكون الملاّحون ومتاعهم وقيل الكوثل السكان وهو الخيزرانة وأنشدوا عليه : « من الخوف كوثلها يلتزم »

وفسروا الخيسفوجة بسكان السفينة .

(١) في نسخة سنح . (٢) جاء في تفسير ألفاظ هذه الرحلة الملحق بالطبعة الليدنية ان هذه السفينة كانت من السفن ذوات السكّانين في الجانبين لكل جانب منهما سكّان منوط به .

رُومِس

الرومس بضم الراء وكسر الميم وبعضهم يسميه بالراموس جوار من المسماة عندهم بالبلاليص تكبُّ على أفواهها ويضم بعضها الى بعض بحبال تشد في عراها ثم تلقى في النيل فتعوم ويسافر عليها. يفعلون ذلك عند نقل هذه البلاليص من مكان صنعها بالصعيد الى الريف[1] فيغنيهم عن نقلها بالسفن والانفاق عليها ويقوم لهم مقام السفن في السفر عليه بقضهم وقضيضهم حتى الحمير والمعز. ولهذا اللفظ اصل في الفصيح حرّف عنه وهو الرَمَث بالتحريك ويراد به خشبات يضم بعضها الى بعض وتركب في البحر سمي بذلك من رمثت الشيءَ اذا لممته وأصلحته فهو فَعَل بمعنى مفعول ويجمع على أرماث وله ذكر في الحديث الشريف وأشعار العرب ومنه قول ابي صخر الهذلي :

تمنيت من حبي عُلَيّةَ أننا على رمث في الشرم ليس لنا وَفْر[2]

ولما كانت هذه الجرار المضمومة تقوم مقام الخشبات في عمل هذا المركب سمتها العامة بما تسمي به الخشبات عند العرب فأحسنت في التسمية ولكنها أساءت في تحريف اللفظ.

والعرب تسمي الرمث بالطَوْف ايضاً بفتح فسكون قال في اللسان : « الطوف قِرَب ينفخ فيها ويشد بعضها ببعض فتجعل كهيئة سطح فوق الماء يحمل عليها الميرة والناس ويعبر عليها ويركب عليها في الماء ويحمل عليها وهو الرمث قال وربما كان من خشب. والطوف خشب يشد ويركب عليه في البحر والجمع أطواف وصاحبه طوّاف قال ابو منصور الطوف التي يعبر عليها في الانهار الكبار تسوى من القصب والعيدان يشد بعضها فوق بعض ثم تقمّط بالقُمُط حتى يؤمن انحلالها ثم تركب ويعبر عليها وربما حمل عليها الجمل على قدر قوّته وثخانته وتسمي العامة بتخفيف الميم » انتهى. وزاد في المصباح في تعريف الطوف « ويجعل عليها خشب » بعد قوله قرب ينفخ فيها ويشد بعضها الى بعض.

---

(١) كانوا قديماً يخصون الوجه البحري بمصر باسم الريف كاختصاص الوجه القبلي باسم الصعيد فجاريناهم في ذلك وفصلنا الكلام عليه في موضعه من المعجم. (٢) الشرم موضع في البحر والبيت في اللسان بهذه الرواية ورواه علم الدين السخاوي في سفر السعادة (من حبي بثينة) ونسبه لجميل والذي في اللسان مرجح لذكره ابيات ابي صخر التي منها هذا البيت.

ومن أسماء الطوف عند العرب العامة بتخفيف الميم قال في اللسان « العامة المِعْبَر الصغير [1] يكون في الانهار وجمعه عامات قال ابن سيده والعامة هنة تتخذ من أغصان الشجر ونحوه يعبر عليها النهر وهي تموج فوق الماء والجمع عام وعوم · الجوهري العامة الطوف الذي يركب في الماء » · قلنا يفهم من هذا التعريف ان العامة الطوف الصغير الذي يعبر عليه فيحسن تخصيصها لما كان صغيراً من هذا النوع · وذكر صاحب القاموس ايضاً العامة وفسرها بقوله : « عيدان مشدودة تركب في البحر و يعبر عليها في النهر كالعامّة او الصواب العامة مخففة » وقال شارحه ان المخفّفة هي الصحيحة ·

(تتمة) استعمل الشنان في بعض العصور لخشب يشد بعضه ببعض و يعبر عليه النهر وهو فارسي معرّب وعربيه الارماث كما في شفاء الغليل وقصد السبيل · قلنا هو بكسر اوله ولا ندري ان كانت النون التي بآخره من تحريف الناسخ ام من تعريب المعرّب وهو من شِنا في الفارسية بمعنى العوم و يقال فيه عندهم شناب وشنار وشناو بالباء والراء والواو في آخره و يقال للسابح شنابر وشناور بفتح الباء والواو وقد يختصر فيقال شنار وشناو والمقصود كل جرم يطفو على الماء ولا يغوص · وقد توقف فيه مؤلف كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة فنقل عبارة شفاء الغليل ثم قال انه لم يجده في المعاجم الفارسية ولعله من السريانية ·

زَلُّومة

الزلّومة بفتح الزاي وضم اللام المشدّدة يريدون بها خرطوم الفيل وهم في الغالب اذا ذكروه كنّوه بها للتأكيد فقالوا الفيل ابو زلّومة · وقال الزبيدي في المستدرك على زلم من شرح القاموس : « الزلومة اللحمة المتدلية العامية » ولم يخصها بالتي للفيل والعامة بمصر الآن تخصها بها بل وقبل الآن ايضاً كما سيأتي فلعلها كانت معروفة بهذا الاطلاق في عامية بلده زبيد فتكون محرفة عن الزلمة بالتحريك وهي احدى الهنتين المتدليتين في حلوق بعض العنز وتسميها عامة مصر بالبلحتين لانها تشبهان تمرتين معلقتين ثم أطلقها بعضهم على التي للفيل غير مراع التفاوت في الحجم ·

(١) المعبر بكسر فسكون ما يعبر به النهر وهو المسمى عند العامة بالمعدّية ·

والأظهر في زلومة الفيل ان تكون محرفة عن الزلقوم بضم فسكون وهو خرطوم الفيل على ما في كتب اللغة فأبدلت العامة القاف لاماً ثم أدغمت وفتحت اوله وألحقت التاء بآخره . و يقال للزلقوم ايضاً الخرطوم بضم فسكون قال في اللسان : « الخرطوم للفيل وهو انفه ويقوم له مقام يده ومقام عنقه قال والخروق التي فيه لا تنفذ وانما هو وعاء اذ ملأه الفيل من طعام او ماء اولجه في فيه لانه قصير العنق لاينال ماء ولامرعى » انتهى . ويقال لزلقوم الفيل ايضاً الفُرطوسة بضم الاول و لفرطيسة بالكسر والململة بضم الاول وفتح اللامين . وانشد ابو الفرج في الأغاني لعلي بن الجهم من ارجوزة يصف فيها فتحاً وقع مدة المتوكل ويذكر القتال :

ومنجنيق مثل حلق الفيل ترفض من خرطومه الطويل
صواعق من حجر الجبيل تترك كيد القوم في تضليل

سموا فم المنجنيق لطوله بذلك على التشبيه بخرطوم الفيل كما فعلت العامة الآن فاستعملت الخرطوم لشبه انبوب طويل من المطاط او النسيج الجافي تسق به البساتين وهو استعمال لا بأس به على التشبيه الا انها تفتح اوله والصوب ضمه .

وليست الزلومة بمحدثة الاستعمال في العامية فقد ذكرها ابن طولون الصالحي في رسالة له في الفيل وهو من القرن العاشر فقال : « واهل الهند تعظم الفيل لما اشتمل عليه من الخصال المحمودة ومن علو سمكه وعظم صورته وبديع منظره وطول خرطومه ولذلك يقال له ابو زلومة » . بل قد استعملها قبل ذلك في القرن الثامن محمد بن منكلي نقيب الجيش بمصر مدة الأشرف شعبان فقال في باب صيد الفيل من كتابه « انس الملا بوحش الفلا » « وانه اذا مدّ زلومته امكنه ضربه فاذا قطع من طرفها شيئاً فقلّ ان يعيش لورمها من الجراحة » .

القاهرة : احمد تيمور



تصحيح نهاية الارب

« تتمة أغلاط الجزء الثالث »

وفي صفحة ٢٠١ سطر ١٢ — قوله (لعمري لئن بُيِّعت في دار غربة بناتي الخ) صوابه بِيِّعتُ ببناء الفعل للمعلوم . ومعنى بيّع باع الثلاثي وقد وردت في شعر حسان بهذا المعنى

وفي صفحة ٢٠٢ سطر ١ — قوله (وفيها قلة وحمول) صوابه وخمول بالمعجمة .

وفي صفحة ٢٠٥ سطر ١٥ — قول اكثم بن صيفي حكيم العرب (ولا تعتقدوا البخل تتعجلوا الفقر) اعتقاد البخل له معنى في الجملة ولكن الاشبه ببلغاء العرب ان يقولوا (ولا تقتعدوا البخل) بتقديم القاف من اقتعد الشيء اتخذه مركباً كالقعود يبلغه حاجاته ويؤيد هذا المعنى قوله بعده (تتعجلوا الفقر) فان المستعجل يتوسل بوسائل التعجيل المختلفة كأن يركب على قعود بجل به . لا أن يعتقد الشيء في نفسه .

وفي صفحة ٢٠٥ سطر ١٨ — قوله (وكتب رجل من البخلاء الى سخيٍّ يأمره بالانفاق على نفسه ويخوّفه الفقر) صوابه بالاشفاق على نفسه والرفق بها فلا يكلفها كثرة النفقة خشية الفقر .

وفي صفحة ٢٠٨ سطر ٧ — قوله (فأوقدوا ناراً في بقاع من الارض ليهتدي الضالّ) صوابه (يفاع من الارض) وهو المرتفع منها وضده الحضيض .

وفي صفحة ٢٠٨ سطر ١٨ — قوله (يتعاوون عَوِيَّ الذئاب) مصدر عَوَى العُواء والعيُّ كالطيّ وله مصادر أُخرى وليس (العَوِيّ) بفك الادغام منها فصوابه عيّ اوعواء .

وفي صفحة ٢١٠ سطر ١٦ — قوله (حين كبُر) اي شاخ لان السياق يقتضي هذا المعنى فصوابه كسر الباء لانه من باب علم لاضمها من باب حسُن : فانها منه بمعنى عظم شأنه ومقامه .

وفي صفحة ٢١١ سطر ٢٠ — قول معن (وخففت لحيتي وعارضي) كذا بالمعجمة ولعل صوابه (حففت) بالحاء المهملة من حفّ لحيته أخذ منها وحفّ رأسه وشاربه أحفاهما و بالغ في اخذ الشعر منهما . وهو بالخاء المعجمة له معنى . ولكن الاشبه بكلام العرب ان يكون بالحاء المهملة .

وفي صفحة ٢١٤ سطر ١ قوله — (أعار الجَوْد نائلُه اذ ماماأُه نفدا)

(وان ليثاً شكا جبناً أعار فؤاده الاسدا) (الجَوْد) كما ضبطه المصحح بفتح الجيم وسكون الواو ومعناه المطر · والمطر لا مال له فصوابه (اذا ماماؤه نندا) و(نائله) بالنصب مفعول ثانٍ لأعار لا بالرفع · وقوله (وان ليثاً) خطأ صوابه (ليث) بالرفع فاعل لفعل محذوف يفسره مابعده والتقدير (وان شكا ليث شكا الخ) ·

وفي صفحة ٢١٧ سطر ١٧ — قوله (وانتَ ِقرْم) بكسر القاف صوابه قَرْم بفتحها اي سيد عظيم ·

وفي صفحة ٢٢٥ سطر ٨ — قوله (نأواعن المصرح الأدنى الخ) صوابه مافي ديوان ابي تمام (المصرخ) بالخاء المعجمة وضم الميم من أصرخه أغاثه وأعانه · والمعنى انهم لما لم يجدوا مُغيثاً مسعفاً قريباً منهم لجأوا الى سيوفهم فكانت نعم المغيث والعون لهم على أعدائهم ·

وفي صفحة ٢٢٥ سطر ١٧ — (تسيل على حد الظباة الخ) كذا بالتاء المربوطة · وصوابه (الظبات) بالتاء المبسوطة لانها علامة جمع المؤنث السالم وظبات جمع (ظبة) حد السيف كعِدات في جمع عدة · وليس هو جمع تكسير كقضاة في جمع قاضي · ومثلها كلمة (ظبات) في الشطر الثاني من البيت وكذلك (ظبات) في صفحة ٢٢٩ سطر ٣ ·

وفي صفحة ٢٢٦ سطر ١٤ — قول علي رضي الله عنه يحمّس جماعته في وقعة صفين (ِطيبوا على الحياة أنفسا) صوابه (عن الحياة) يقال (طاب عن الشيء نفساً) اذا تركه غير آسف على فقده ·

وفي صفحة ٢٢٦ سطر ١٧ — (والله معكم · ولن نترككم اعمالكم) صوابه (ولن يتركم اعمالكم) من فعل (وتره يتره ماله أو حقه) اذا نقصه إياه اي انه تعالى لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً ·

وفي صفحة ٢٣٠ سطر ٦ — قوله (يُراد فيأتي او يزاد فيذهب) كذا بالزاي من الزيادة وصوابه (يذاد) بالذال من الذود وهو الطرد والدفع وسياق الكلام يقتضي هذا المعنى ·

وفي صفحة ٢٣٤ سطر ٩ — قوله (رأيت العقل عقلان) صوابه عقلين مفعول ثان لرأيت

وفي صفحة ٢٣٨ سطر ١٩ — قوله (ماسِنُّ فرسك قال عظُم ا بضم الظاء وصوابه سكونها وهو ظاهر ·

وفي صفحة ٢٤٠ سطر ٢ — قوله (وسيظهر اليك هؤلاء القوم) صوابه وسيظهر

الله هؤلاء القوم اي انه تعالى سيجعل بني العباس ظاهرين وغالبين على الأمويين فانجُ يا عبد الحميد الكاتب بنفسك . فكلمة (الله) تحرفت الى (اليك) .

وفي صفحة ٢٤١ سطر ٨ — قوله (لامنجأ منه) بالالف فوقها همزة وصوابه لامنجى بالالف المقصورة لان فعله (نجا) واوي فمصدره الميمي واسم المكان منه منجى على وزن (مفعَل) بالالف المقصورة لكنها ترسم ياء لانها وقعت رابعة كما هي القاعدة .

وفي صفحة ٢٤٢ سطر ١٣ — قوله (نائلة بنت القرافصة) بالقاف ثم فاء وصوابه بالفاء المضمومة ثم فاء أخرى وهي زوج عثمان رضي الله عنه و(الفرافصة) اسم للاسد الشديد الغليظ .

وفي صفحة ٢٤٧ سطر ١٦ — قوله (سالم بن وامضة) صوابه (وابصة) قال في التاج (وابصة بن معبد بن مالك الأسدي ابو سالم) .

وفي صفحة ٢٤٨ سطر ١٨ — قوله (من الطُول) بضم الطاء صوابه بفتحها . والمراد به الفضل والعطاء ولا معنى للطول الذي هو ضد العرض أو القِصر هنا .

وفي صفحة ٢٥٤ سطر ١٥ — قوله (أُشرّفك اليوم بالوعد وأحبوك غداً بالانجاز) صوابه (أَسُرّك بالوعد) و (التشريف) ليس مما يقع كثيراً في كلام البلغاء في ذلك العصر على ان وعده لطلاب معروفه لا يشرّفهم به . وانما يَسُرّهم به ثم هو ينجز لهم ما وعدهم فيزدادون سروراً .

وفي صفحة ٢٥٥ سطر ١٨ — قوله (وهنأ معروفه بترك الامتنان) قال مصحح الكتاب في تفسيرهنأ (هَنَأَه طلاه بالهناء وهو القطران) نعم هذا من معانيه . ولكن معناه هنا ان يكون المعروف غير مكدّر بالمنّ فيتمتع به صاحبه هنيئاً مريئاً من دون منغِّص . فهَنَأَه المخفف مثل هنّأه المشدد . ومنه (التهنئة) وهي الدعاء لغيرك ان يكون مهنّأً مسروراً بالنعمة الطارئة عليه .

وفي صفحة ٢٥٧ سطر ٨ — قوله (يتخطى العداة عمداً الى البذل الخ) العداة بالتاء المربوطة خطأ صوابه (العِدات) بالتاء المبسوطة جمع عدة : لانه جمع مؤنث سالم كما مر في (ظبات) لا جمع تكسير كقضاة .

وفي صفحة ٢٥٩ سطر ١٠ — قوله (واجتني الشرف من شجرة النذلة) صوابه النذالة بالالف فهي مصدر نذل ضد شرف .

وفي صفحة ٢٦٠ سطر ٦ — قوله (فان رأيتَ ان تعذبني فقد استعديتُ اليك) لا معنى للتعذيب هنا وصوابه (تُعْدِيَني) بالدال المهملة من باب (أَعْداه) اي أزال العدوان عنه ونصره واغاثه يدل عليه قوله بعده (استعديتُ) فان معناه استغثت واستنصرت ·

وفي صفحة ٢٦١ سطر ١ — وقّع جعفر البرمكي (في رقعةٍ معتذراً) صوابه (رقعة معتذرٍ) بالإضافة فان جعفراً لم يعتذر فيما كتبه في الرقعة وانما رجل آخر اعتذر اليه وكتب اعتذاره في رقعةٍ فكتب جعفر في ذيلها توقيعاً ·

وفي صفحة ٢٦١ سطر ١٧ — قوله (فزادهم لحاقُ النابغة بآل غسان حشمة) الحَشمة هنا بمعنى الغضب · والصواب (فزاده) مكان (فزادهم) وضميره للنعمان اي انه ازداد غضباً على النابغة من لحاقه باعدائه الغساسنة ·

وفي صفحة ٢٦٢ سطر ٩ — قول النابغة للنعمان (أكلفتني ذنب امرئٍ الخ) صوابه (وكلفتني) وهكذا ورد هذا البيت في صفحة ١٢٣ سطر ٦ ·

وفي صفحة ٢٦٢ — قوله في وصف خلع الجباب : (مطرّقاً بالجوهر) بالراء وصوابه (مطوّقة) بالواو اي لها أطواق · كما مر في صفحة ١٧٧ سطر ١٧ ·

وفي صفحة ٢٦٣ سطر ٦ — قول البحتري (وأوليتني بعد شرٍّ قطوبا) لا معنى للشر هنا على ان القطوب ضرب من ضروب الشر فصوابه (بعد سُرّ) بضم السين مصدر سَرّه سُرًّا وسروراً ومسرّة اذا أفرحه ·

وفي صفحة ٢٦٨ سطر ٧ — قوله (وأعراضهم أعراض الذمّ) صوابه (أغراض الذم) بالغين المعجمة اي ان أعراضهم أصبحت أغراضاً وهدَفاً لنبال الذم والهجو ·

وفي صفحة ٢٧٠ سطر ٢ — قوله (ولا أسجى فؤاده الخ) صوابه (أشجى) بالمعجمة اي لم يحزنه موت أحد ·

وفي صفحة ٢٧٥ سطر ٤ — قوله (وليثٌ حديدُ الناب عند الشدائد) صوابه (الثرائد جمع ثريد بل ثريدة · يصفه بالجبن الا عند الطعام فانه يكون شجاعاً ذا ناب حديدي ·

وفي صفحة ٢٧٨ سطر ٥ — قوله (وعصبةٍ لما توسطهم) صوابه (لما توسطتهم) بتاء المتكلم اي جلست وسطهم وبذلك يستقيم الوزن ·

وفي صفحة ٢٨١ سطر ٨ — قوله : (ياسوء عاقبة النفقُ د عند تشبيه الامور)

صوابه (تسييب الامور) اي انالامور اذا كانت مسيبة ثم جرى عليها البحث والتنقيب حتى عُلم امر تسيبها وأُنزل العقاب الشديد بالمسيّب : هذه العاقبة السيئة هي في القبح والشؤم مثل ذلك الرجل الذي يهجوه (ابن الحجاج) .

وفي صفحة ٢٨١ سطر ١٥ — قوله (غلظوا عليها بالذرور) صوابه (غلطوا) بالطاء المهملة يعني انهم لم يذرّوا على العين الذرور الذي وصفه الطبيب فتقرّح جفنها قرحة شنيعة تشبه ذلك الرجل الذي يهجوه ابن الحجاج .

وفي صفحة ٢٨٢ سطر ١١ — قوله (ياعيشةالكنّاس من شمّالذرائروالعبير) صوابه (ياغمّةالكنّاس) اي انه يصاب بالغم والكرب من شمّ الطيب وهكذا هي (غمّة) فيحكاية (ابيالقاسم البغدادي) تأليف (ابيالمطهرالازدي) المطبوع فياوربا .

وفي صفحة ٢٨٥ سطر ١٨— قول المتنبيء (سوى وجع الحُسّاد داءٍ فانه الخ) صواب (داءٍ) (داوِ) فعل أمر من المداواة و (سوى) مفعوله مقدم عليه والمعنى داو كل علة سوى علة الحسد فانها لا دواء لها .

وفي صفحة ٢٨٧ سطر ١١ — قوله (سالف الأحوال) صوابه (الأجيال) .

وفي صفحة ٢٩١ سطر ٨ — قول قتيبة لمن يغتاب آخر (أمسك عليه أيهاالرجل) صوابه (أَمسك عنه) اي اسكت عنه وكف عنه . ويعدّى أمسك بعلى في مثل قولك (أمسِكْ على فلان دابته) اي احبسها عليه حتى يأخذها .

وفي صفحة ٢٩٤ سطر ٥ — قوله (ينُمّ) : بضم النون من الباب الأول صوابه بكسرها من الباب الثاني .

وفي ص ٣٠٢ سطر ٣ — قوله (وكان أُحيحة اذا هبّت الصبا طلع أُطمة) صوابه أُطُمه او أَطَمَته بهاء الضمير اي حصنه المشهور الذي كان يأوي اليه في الشدائد .

وفي ص ٣٠٢ سطر ٥ — قوله (خمس ثمرات) بالثاء المثلثة صوابه (تمرات) بالتاء المثناة لأن الحديث في عجوة التمر .

وفي ص ٣٠٩ سطر ١ — قوله (وهو أَبلغ ما قاله مُحْدِث) كذا بكسر الدال وصوابه (مُحدَث) بفتحها . ويريدون به كل شاعر أتى بعد طبقة المتقدمين . وقد تكررت هذه الكلمة في الكتاب بكسر الدال خطأ وصوابها الفتح .

وفي ص ٣١٠ سطر ٧ — يصف رغيفاً لبخيل كان يحرص عليه كل الحرص :

(هو في سفرتين من أدَم الطا ئف في سلّتين من زنبيل)

صوابه (في زنبيل) اي ان الرغيف مخبوء في أوعية بعضها ضمن بعض ولا معنى لكون السلتين من جنس الزنبيل بل ربما كانتا من جنس غير جنسه في الشكل والقدر ونوع العيدان .

وفي ص ٣١٢ فسر المصحح (الإشفى) في ذيل الصفحة (بالإسكاف) وكأن كلمة (مخرز) او (مثقب) سقطت من بين أصابع المنضّد فصوابه مخرز الاسكاف او مثقب الإسكاف .

وفي ص ٣٢٦ سطر ١٠ — قوله (إن تبعَني الى دار الأمير لأخزيته) بتاء المتكلم وصوابه (لأُخزينّه) بنون التوكيد الثقيلة .

وفي ص ٣٣٠ سطر ٧ — قوله (فشممتُ من قُتر أباز ير قدور) صوابه (منه قتار الخ) وضمير (منه) راجع للموضع المتحدث عنه .

وفي ص ٣٣١ سطر ٣ — قوله (فاستبنيتُ حِذقها) صوابه (فاستبنتُ) .

وفي ص ٣٣١ سطر ٥ — قوله (وفيه مكان الوهم من نظري أثرُ) بفتح الهمزة وصوابه ضمها . وهو الأثر يبقى بعد اندمال الجرح .

وفي ص ٣٣٤ سطر ٤ — قوله (الجامع بين فضيلتي الطِعان والطعام) سواء أريد (بالطعام) الأكل اوما يؤكل لا يناسب ان يجعل من فضائل لنبي (صلى الله عليه وسلم) فصوابه (الإطعام) لاسيما ان السجعة التي قبله (الإقدام) واتي بعده (الإكرام) .

وفي ص ٣٣٦ سطر ٣ — وقوله (وذُرفنت الابواب) صوابه (زرفنت) بالزاي لا بالذال من الزُرفين وهو حلقة الباب .

وفي ص ٣٣٦ سطر ١٦ — قوله (ولا ترفع لمستجلّ وجهاً وجيهاً) كذا بتشديد اللام من (مستجلّ) من الاستجلال ولا معنى له هنا . وصوابه تخفيفها اسم فاعل من استجلى الشيءَ استكشفه وتبين حقيقته . والسياق يقتضيه .

وفي ص ٣٣٧ سطر ٣ — قوله (ومعاهد محالّ الوعاظ) صوابه و (تعاهد) فعل امر معطوف على فعل (تفقد) الذي قبله ومعناهما واحد .

وفي ص ٣٣٧ سطر ٥ — قوله (وتارةً في سوق الثَّوْم) بفتح ثاء الثوم وصوابه ضمها وهو النبات المعروف . اللهم الا ان يكون أراد مزاوجتها بكلمة (يَوْم) الواردة في السجعة السابقة . ولكن هل له ان يفعل ذلك ؟ .

وفي ص ٣٣٧ سطر ٧ — قوله (وأتقن الفنون من غنى ونجامة) صوابه (من غناء) بالمد لانه يعدُد الفنون اللازمة للطفيلي ومنها (الغناء) اي التطريب . اما (الغنى) بالقصر فهو ضد الفقر وليس هو من الفنون التي يصحّ قرنها بالنجامة التي هي صناعة التنجيم ومعرفة الطوالع بل من اين للطفيلي أن يكون غنيًّا ؟

وفي ص ٣٤٣ سطر ١١ — قوله (كان يأكل في اليوم خمس أكلات آخرها جنبة بغل) بالغين وصوابه (جنبة بقل) بالقاف و (الجِنْبة كل ماينفطّر من البقل في آخر ايام الصيف ويؤكل بعض أنواعه رطبًا غريضًا كما يؤكل الخس .

وفي ص ٣٤٧ سطر ١٠ — قوله (والجبان يفرّ من عُرسه) بضم العين وصوابه كسرها وعِرس الرجل حليلته .

وفي ص ٣٤٧ سطر ١٧ — قال علماء الفراسة (من كانت فزعته في رأسه فذاك الجبان) قوله فزعته بالفاء وصوابه (قَزَعتُه) بالقاف كالقُنزعة وهي خصلة من الشعر تترك في رأس الصبيّ . فاذا كبر وصار رجلاً وبقيت قزعته في رأسه لا جرم ان يستدل بها أهل الفراسة على جبنه وحماقته . وهذا ما عناه امرء القيس في أبيات له يصف الاحمق فقال في أولها :

(يا هند لا تنكحي بُوهةً عليه عقيقته أحْسَبَا)

فالبوهة الأحمق والعقيقة هي الشعر الذي يولد مع الطفل والأحسب هو الرجل الذي في شعره شقرة . فامرء القيس يوصي هنداً بان لا تنكح أحمق كبر وشبّ وصار رجلاً وما زال شعره الذي ولد معه قائمًا على رأسه فان بقاء شعره على هذه الصورة يدل على انه لم يحلق شعره منذ ولد وهذه آية على حماقته وبلاهته .

وفي ص ٣٥٢ سطر ٣ — قوله (ضمًّالهم بعقاب يوم سرمد) السرمد الدائم ولا معنى له هنا وانما صوابه وروايته (بعقاب يوم مُرصَد) اي مهيء ومعدّ للانتقام وأخذ الثأر .

وفي ص ٣٥٢ سطر ١٨ — قوله (وتركتُهم نقض الرماح ظهورهم) صوابه (نقص) بتاء وقاف وصاد ، اي تكسر الرماح وتدقّ ظهورهم مشتق من الوقص ·

وفي ص ٣٥٢ سطر ١٩ — قوله (وقُتِلتُ دون رجالهم) صوابه دون رجالها اي رجال النساء فالضمير راجع اليهن لا الى الفوارس : اذ المعنى : ما فائدتي من دعاء النساء لي وثنائهن عليّ بعد ان اكون قد قُتِلتُ دون رجالهن ·

وفي صفحه ٣٥٥ سطر ٩ — قوله (لأنا للعاقل المدبر أرجى شيء من الاحمق المقبل) صواب العبارة (لأنا للعاقل المدبر أرجى مني للاحمق المقبل) والمعنى انني أُرجّي الصديق العاقل الذي أدبر عني وأعرض اكثر مما أرجّي الصديق الاحمق الذي يقبل عليّ ويهش اليّ ·

وفي صفحة ٣٥٨ سطر ١٨ — قوله (الجاهل ينال أغراضه · ويظفر بآرائه) لا معنى للظفر بالآراء فصوابه (بآرابه) جمع إرب اي بحاجاته · وهو المناسب لقوله قبله (أغراضه) ·

وفي صفحة ٣٦٤ سطر ٩ — قوله (الغالب بالغدر مغلول) المغلول الذي يوضع في عنقه الغل · وليس المعنى عليه الا بتعسف فصوابه (مغلوب) والمعنى ان الرجل الذي يغلب خصمه بسبب غدره له لا يكون غالباً وانما يكون مغلوباً مذ رضي لنفسه الغدر ·

وفي صفحة ٣٦٨ سطر ٤ — قوله (أذادكم عنه بضرب الخ) الذود بمعنى الطرد والدفع وفعله ثلاثي · ولم يسمع (أذاد) رباعياً فصوابه (لذادكُم) واللام واقعة في جواب (لو) في البيت قبله · والمعنى : انكم غدرتم بمن لو كان في يده سلاح لذادكم ودفعكم عنه بضربٍ صائب كسهام المنايا ·

وفي صفحة ٣٦٨ سطر ١٣ — قوله (لما اطمأنوا وشاموا في سيوفهم ثرتم اليهم الخ) صوابه (لما اطمأنوا وقد شاموا سيوفهمُ) اي لما اطمأنوا الى وعدكم وقد شاموا اي أغمدوا سيوفهم غدرتم به · ولا معنى لقوله (شاموا في سيوفهم) ·

وفي صفحة ٣٧١ سطر ٥ — قوله (ازدشير بن بابك) هو احد ملوك فارس وصواب اسمه (أردشير) اي براء مهملة بعد الهمزة وتصحيفه بالزاي خطأ فشا بين كتبة العرب منذ أزمان

وفي صفحة ٣٧١ سطر ١٧ — قوله (فأرخى الفتى ردنيه وكفّ مما كان يفعله) صوابه (فأرخى الفتى أذنيه) اي ان ذلك الفتى الصلف المتكبر طأطأ رأسه واستخذى بعد ان سمع هذا التبكيت من مالك بن دينار . ويقال (جاء فلان ناشراً أُذنيه) اذا كان طامعاً . اما إرخاء الردين وهو تصغير الردن فلم تسمع الكناية به عن الاستكانة والخضوع . بل ان إرخاء الرُدن يدل على الخيلاء والعجب وهو لا يناسب السياق .

وفي صفحة ٣٧٧ سطر ١٠ — قوله (والقوت ان قنعت بالقوت يجزيها) صوابه (والنفس) وهو ظاهر .

وفي صفحة ٣٧٧ سطر ١٥ — قوله (وبعض رجاء المرء ما ليس نائلاً — عناءً الخ) بنصب (عناءً) خطأ وصوابه الرفع خبر المبتدأ .

المغربي



كتاب الاوراق للصولي

— ٣ —

وقال يوماً يوسف بن القاسم ليحيى بن خالد في شيء كان بينه وبين جعفر بن محمد ابن الاشعث الخزاعي : أعز الله الوزير ان الأريب يتجرع الغصة ، حتى ينال الفرصة ، ويقر للصغار ، حتى يملك الانتصار · ووقّع الى عامل : ان كنت منصفاً من نفسك ، فلم تظلم لغيرك ، وان ظلمت لغيرك ، فكيف تنصف من نفسك · لما ولى الرشيد علي بن عيسى بن ماهان خراسان سأل الرشيدَ اشياء ثقلت عليه فقال ليوسف : عرفه مقدار ما فعلت به فاني اظنه يجهله فوقع اليه : قد كفيناك بما وليناك ، وخراسان تسعك ما وسعك عُمُر · ووقّع الى بعض ولده : اذا لم يكن معروفك الا عند من يعرف لم يجز معروفك رواق بيتك · ووقّع : من جور الدنيا انها لاتعطي احداً ما يستحق اما ان تزيده واما ان تنقصه · ووقّع الى بعض ولده : اياك وصحبة فلان وان كان قريب النسب منك ، فانه بعيد الشبه بك ، فقد يفسد على الانسان بعض جسده فيقطعه ، وهو اولى به واقرب · ووقّع : ان اساءة المحسن ان يكف عنك احسانه ، واحسان المسيء ان يكف عنك اساءته وأبعد ما بينهما · ووقّع الى رجل كذبه في شيء : لو صوّر الصدق لكان أسداً ، ولو صوّر الكذب لكان ثعلباً ، وما صاحباهما ببعيدين من هاتين الصورتين ·

قال ابوبكر : حدثنا محمد بن الفضل بن الاسود قال : حدثنا علي بن محمد النوفلي قال : كان ليوسف ابي احمد بن يوسف غلام اسود متأدب نشأ في الاعراب فتولع بجارية لبعض اهلنا فشكاه اليه فضربه وحبسه ، وحلف ان لا يطلقه الا بعد شفاعة من شكاه فيه ، فترك ذكر الجارية فقيل له : ويحك أتحبك الجارية كما تحبها ؟ فقال :

كلانا سواءٌ في الهوى غير انها   تجلد احياناً وما بي تجلد
تخاف وعيد الكاشحين وانما   جنوني عليها حين أُنهى وأُبعد

فبلغ ابا القاسم يوسف شعره فقال : وان فيه لهذا الفضل · فركب من وقته الى الرجل الذي شكاه وكان قرشياً فقال له : اسألك ان تبيعني الجارية باي ثمن شئت فقال : ما افعل حتى اعرف السبب في ذلك فعرّفه خبره وانشد البيتين فقال : اشهدك اني قد

وهبت الجارية له بشفاعتك وطلبتك ، وانا اعطي بالله عهداً الا اخذت لها ثمناً ابداً ، ووجه بالجارية معه .

وقال المؤلف في اخبار ابي محمد القاسم بن يوسف وشعره : وانما بدأت به لانه اسن من ابي جعفر احمد بن يوسف واكثر شعراً منه ، وأفصح في شعره ، وأشعر في فنه الذي أعجبه من مراثي البهائم من جميع المحدثين ، حتى انه لرأس فيه ، متقدم جميع من نحاه ، وما ينبغي ان يسقط شيء من شعره لانه كله مختار ، وللناس فيه فائدة ، ولا يوجد مجموعاً كما نورده وانا اذكره على القوافي وقال يرثي عنزاً له سوداء :

عين بكي لعنزنا السوداء ... كالعروس الادماء يوم الجلاء
ذات لون كالعنبر الورد قد عـ ... ـلّ بما فاض يوم الطلاء
ذات روقين أملسين رقيقين ... وضرعين كالدلاء الملاء
ذات جيد ومقلتين كوحشـ ... ـية قفر من جاريات الظباء

ومنها : فخمة عبلة مع العتق والرقـ ... ـة زينت ببهجة وبهاء
فاذا شئت قلت ربة بيت ... ذات طفلين من خيار النساء
واذا شئت قلت ربة خدن ... في حجور الحضان والرقباء
اين لا اين مثلها مصطفاة ... من صفايا الملوك والوزراء
اين لا اين مثلها مقتناة ... عند حالين شدة او رخاء
اين لا اين مثلها يجمع (؟) ... اغنياء في الناس او فقراء

ومنها : تحلب الدرة الغزيرة بالجـ ... ـدة مرى الاكف غير عناء
تملأ المحلبين طورين في اليو ... م صباحاً طوراً وجنح العشاء
وتخال الشخوب وقع الشآبيـ ... ـب اذ ما فرغن فغر الاناء
ولها مرة درور كما ر ... دّ سحاب بديمة هطلاء
كم صبوح وكم غبوق وقيل ... قد سقيناك السوداء ملء الاناء؟
كم شربنا محضاً لها وضياحا ... وشقينا مجمراً في السقاء
رب جبن منها وزبد طري ... قد جمعنا طريّه لسلاء

وهي طويلة من أجمل ما كتب في هذا الموضوع :

قال ابوبكر : حدثني ذكوان قال : ذكر شعر الكتاب بحضرة ابراهيم بن العباس فقال اشعرهم عندي الذي مزحه أفصح ، واحسن من جدالناس القاسم بن يوسف وكان جدي عبدالله بن العباس يقول : وبه تأدب ابراهيم وعنه اخذ ، وكان أسن منه بنحو عشرين سنة : اقتسم ابنا يوسف نثر الكلام ونظمه فنقدم الكتاب فيهما يعني احمد بن يوسف في النثر وأخاه القاسم في النظم .

وقال في الشيب والزهد :

ودع شبابك قد علاك مشيب … وكذاك كل معمر سيشيب
جازت سنوك الاربعين فاز عجت … منك؟ الشباب تجارب وخطوب
ودعاك داعٍ للرشاد أجبته … وبما يراك الغيّ ليس يجيب
فابك الشباب وماخلا من عهده … ايام انت الى الحسان طروب
يسبين لبك بالدلال ويستبي … البابهن فسالب وسليب
طوراً يسامحن الهوى ويطعنه … ويصبن قلبك بالجوى وتصيب
خلطن معصية بحسن إجابة … فلهن عندك أنعم وذنوب
حتام توضع في البطالة والصبا … عار بمثلك صبوة ومشيب
رحل الشباب وحل شيب بعده … فمضت لذاذات وصد حبيب
لهفي على غدر الشباب فانه … يكفيك اذ غصن الشباب رطيب
قد كان يجمع غدرة ولذاذة … اذ ثوبه ضاف عليك قشيب
فرمته داهية الزمان بأسهم … ونضت شروق لبسه وغروب
ما شئت فاحي بمدحه لابد من … غم ونائبة عليك تنوب
مابعد شيبك غير يومك فاتخذ … زاداً لنفسك فالرحيل قريب
ما هذه الدنيا بدار إقامة … لا توطنن بها وانت غريب
خلت القرون فما يحس قريب … منهم وقصر سبيلهم مركوب
ابن الاولى اهل السيادة والنهى … والمطعمون وما تدرُّ حلوب
انحى الزمان عليهم بشفاره … وسقتهم كأس المنون شعوب
وغدا جزاء سعادة او شقوة … افلا ينيب الى الرشاد منيب

والمرء ٠ ٠ ٠ موفى سعيه مسك عليه بفعله مكتوب
طال العمي والجهل اذ غلب الهوى ان الهوى لذوي الحجى لغلوب
والموت يغتال النفوس ولم يزل للموت داعٍ للنفوس طلوب
ما نحن الاّ كالبهائم رتعاً حتى يتاح لها الردى المجلوب

وقد اورد له قصائد جميلة قالها في أغراض شتى تخالف أغراض معظم الشعراء ، منها قصيدة يشكو فيها البق والبراغيث والبرغش ، وأخرى في رثاء هرة ، وثالثة في الشكوى من النمل والفار وغير ذلك ، ورابعة في رثاء الشاه مرخ (الشاهمرد) ، وخامسة في رثاء القمري ، الى غير ذلك من جميل القريض في الغزل والتشبيب والرثاء والتشوق الى الديار ٠

وبعد ان استوفى الكلام على القاسم بن يوسف أفاض في اخبار اخيه ابي جعفر احمد ابن يوسف بن صبيح ، كاتب دولة بني العباس ، الذي وزر للمأمون بعد احمد بن ابي خالد ، وقال : انه معرق في الكتابة والشعر ، قال : حدثنا القاسم بن اسماعيل قال : حدثنا مقنب بن محرز الباهلي ، قال : كنا نقول لم يل الوزارة أشعر من احمد بن يوسف حتى ولي محمد بن عبد الملك فكان أشعر منه ، وذكر قصصاً لاحمد بن يوسف تدل على فضل ذكائه منها : تحدث احمد بن طيفور ان المأمون قال لاحمد بن يوسف اني أريد غسان بن عباد لامر جليل ، وكان يريده لولاية السند لانه أراد ان يعزل عنها بشر بن داود المهلبي لاشياء عظيمة عتب عليه فيها ، وكان المأمون يعلم سوء رأي احمد في غسان بن عباد فقال احمد : غسان رجل محاسنه اكثر من مساويه ، لا يضرب طبقة الا انتصف منها [1] مهما خيف عليه فانه لا يأتي امراً يعتذر منه ، لانه قسم زمانه بين ايام الفضل ،

(١) أورد ابو الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور في الجزء السادس من كتاب بغداد طبعة (كللير) في ليبسيك سنة ١٩٠٨ هذه القصة باختلاف قال : قال احمد بن ابي طاهر ، قال المأمون يوماً لاصحابه : أخبروني عن غسان بن عباد فاني أريده لامر جسيم ، وكان قد عزم ان يوليه السند فقال بشر بن داود بن يزيد قد خالف واستبد بالفيء والخراج ، فتكلم القوم وأطنبوا في مدحه ، فنظر المأمون الى احمد بن يوسف وهو ساكن فقال له ما تقول يا احمد : قال : يا امير المؤمنين ذاك رجل محاسنه اكثر من مساويه ،

فجعل لكل مكرمة وقتاً ، فقال له المأمون : لقد مدحته على سوء رأيك فيه . فقال اني لأمير المؤمنين كما قال الشاعر :

كفى ثمناً لما أسديت اني   صدقتك في الصديق وفي عداتي

فأعجب المأمون كلامه قال ابوبكر : وهذا الخبر فانما هو لهشام بن عبدالملك وقد سأل اسد بن عبدالله القسري عن نصر بن سيار فأجاب فيه بهذا الجواب . فقال له هشام : مازعم ان المأمون اجابه به فقال بالشعر الا انه في اسد ابيات كثيرة ، رويناه باسانيد الثقات من غير وجه فنسبه ابن ابي طاهر الى المأمون ، واحمد بن يوسف بغير رواية ، لانه صحفي حاطب ليل يشرط في كتبه اختيار الشعر الجيد ، و يأتي بالرديء ، و يزعم انه يقلل فيحسن ، فيكثر و يسيء ، ثم يحكي الكذب و يخطيء في التاريخ ، وفي نسب الشعر ، قال ابوبكر : وقد رأيته بالبصرة سنة سبع وسبعين ومائتين ، وقدمها الى احمد بن علي الماردانى وكتبت عنه مجلسين او ثلاثة ، فلما رأيته صحفياً لم ار عنده ما اريد تركته ، و يعز علي ان اذكر احداً من اهل الأدب بسوء وان استحقه ، ولكن لا بد من ان نعطي العلم حقه ، ونضع الحق موضعه .

وذكر المؤلف انه كانت لاحمد بن يوسف مع ابي العتاهية اخبار . ومما أورده ان ابا العتاهية عتب عليه فكتب اليه :

ابا جعفر هلا اقتطعت مودتي   فكنت مصيباً في اجراً ومصنعا
فكم صاحب قد جل عن قدر صاحب   فألقى له الاسباب فارتفعا معا

لا تصرف به طباقه (؟) الا انتصف منهم مما تخوفت عليه ، فانه لن يأتي امراً يمتذر منه ، لانه قسم ايامه بين ايام الفضل ، فجعل لكل خلق نوبة ، اذا نظرت في امره لم تدر اي حالاته أعجب ، اماهداه اليه عقله ، ام ما اكتسبه من الادب ، قال : لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال لانه فيما قلت كما قال الشاعر :

كفى ثمناً لما أسديت اني   مدحتك في الصديق وفي عدائي
وانك حين تنصبني لأمر   يكون هواك أغلب من هوائي

قال فأعجب المأمون كلامه ، واسترجح أدبه .

وحجبه يوماً فكتب اليه ايضاً :

اراك تُراع حين ترى خيالي ... فما هذا يروعك من خيالي
لعلك خائف مني سؤالا ... ألا فلك الأمان من السؤال
كفيتك ان حالك لم تمل بي ... لأطلب منك تبديلاً بحالي
وان العسر مثل اليسر عندي ... بايهما مُنيتُ فلا أُبالي

فلما قرأه وصله واستكتبه ·

ومن شعر احمد بن يوسف الى صديق له :

تطاول باللقاء العهد منا ... وطول البعد يقدح في القلوب
اراك وان نأيت بغير قلبي ... كأنك نصب عيني من قريب
فهل لي في الرواح الى حبيب ... يقر بعينه قرب الحبيب

قال ابوبكر : قلت انا بيته الثاني كأنه من قول الحكيم بن قنبر المازني البصري :

ان كنت لست معي فالذكر منك معي ... يراك قلبي وان غُيّبت عن بصري
والعين تفقد من تهوى وتبصره ... وباطن القلب لا يخلو من النظر

وكانت بين احمد بن يوسف وبين ابي دلف القاسم بن عيسى مودة وكانا يتهاديان و يتكاتبان ثم ولي ابو دلف الجبل كله فكتب اليه احمد بن يوسف :

ما على ذا كنا افترقنا بشيرا ... ز ولا هكذا عقدنا الاخاء
لم اكن أحسب الأمارة يزدا ... د بها ذو الوفاء الا صفاء

وقال ايضاً: نفسي على حسراتها موقوفة ... فوددت لوخرجت من الحسرات
لو في يديَّ حساب ايامي اذاً ... الفيته متطلباً لوفاتي
لم ابك حباً للحياة وانما ... ابكي مخافة ان تطول حياتي

أهدى احمد بن يوسف هدية الى المأمون في عيد وكتب اليه هذا يوم جرت فيه العادة باهداء العبيد للسادة وقد اهديت لامير المؤمنين قليلاً من كثير عندي وقلت :

اهدى الى سيده العبد ... ما ناله الامكان والجهد
وانما اهدى له ماله ... سيدا بهذا ولذا رد (?)

فقال المأمون عاقل اهدى حسناً :

وقال :
زعمت قرينة ان حبك بادا ... كذبت قرينة بل نمى وازدادا
افرين ان توجدي وتشوقي ... منعا الرقاد فما احس رقادا
وهواي بالبلد الذي اوطنته ... لا ابتغي ابداً سواه بلادا
كم ذكرة لك هيجت لي حسرة ... وجرى لها ماء الشؤون وجادا
افرين لو ابصرتني لرثيت لي ... بين الرفاق اسائل الورادا
اكني بغيرك والهوى بك مفصح ... عجباً لذاك تفادياً وبعادا
هلا رثيت لهائم يفني بكم ... ليل التمام تقلباً وسهادا
ان لم يكن ورد المنية هالكاً ... ألماء ألمّ بوردها او كادا

ومما قاله من ابيات يهجو اسحق بن سعيد سالم :
فلقد تركت الارض ضيقة ... من بعد فسحتها على الفرد
وملأتها مقتاً ومبغضة ... فاذا ذكرتك ضاق بي جلدي
فالله اسأل ان يعوضني ... من قرب ذكرك ابعد البعد

واورد له جملة من اهاجيه ثم اورد له شيئاً من الاماديح وفيها اعتدال كما في اهاجيه ومما اورده له :
ظهر الفراق فاظهري جزعاً ... ودعي العتاب فاننا سفر
ان المحب يصد مقترباً ... فاذا تباعد شاقه الذكر
يتهاجران لستر امرهما ... ولقد يدل عليهما الهجر

وقال وهو من ظريف شعره :
اصبحت مخموراً أحدث عن نفسي ... ومالي من علم بما كان بالامس
سقاني عبيد من يديه مدامة ... يصرفها لي ثم يلحى على الحبس
فيارب يوم قد حمدت مساءه ... تباكرني ذم له مطلع الشمس
فأصبحت قد حدثت نفسي بتوبة ... و يعتادني للهو عندي اذا أُمسي

وقال ايضاً :
عذب الفراق لنا قبيل وداعنا ... ثم اقتبلناه كسمٍّ ناقع
وكأنما اثر الدموع بخدها ... طلٌّ سقيطٌ فوق ورد يانع

قال ابو بكر هو اول من افصح عن هذا المعنى وتبعه الناس .

وقال في ببغا ماتت لصديق له وكان له اخ متخلف يقال له عبد الحميد :

انت تبقى ونحن طراً فداكا — احسن الله ذو الجلال عزاكا
فلقد جلّ خطب دهر أتانا — بمقادير اتلفت ببغاكا
عجباً للمنون كيف اتتها — وتخطت عبد الحميد اخاكا
كان عبد الحميد اصلح للمو — ت من الببغا واولى بذاكا
شملتنا المصيبتان جميعاً — فقدنا هذه ورؤية ذاكا

قال ابو بكر ومن هاهنا اخذ ابن بسام قوله لعبيد الله بن سليمان لما مات ابنه الحسن وبقي القاسم :

قل لابي القاسم المرزّى — قاتلك الدهر بالعجائب
مات لك ابن وكان دينا — وعاش ذو النقص والمعايب
حياة هذا كموت هذا — فلست تخلو من المصائب

قال ابو بكر حدثنا احمد بن اسماعيل قال سمع احمد بن يوسف لاخيه عليّ شعراً قد كتب به الى هوى له :

ايا باذلاً وداً لمن لا يشاكله — يساعده في حبه ويواصله
عليك بمن يرضي لك الناس وده — اواخره محمودة واوائله

فكتب اليه اخوه احمد : وفقك الله ياأخي للسداد ، وهداك للرشاد ، قرأت لك شعراً انفذه اليّ من تخطب مودته ، وتستدعي عشرته ، فسرني شغفك بالادب ، وساءني اضطرابك في الشعر ، وليس مثلك من اخرج من يديه شيئاً يعود بعيب عليه ، واعيذك بالله من ان تلج لجة الشعر بلا عوم ينجيك منها ، وسباحة تصدرك عنها ، فنسبت الى قبيح اسر هويت النسبة الى حسنه ، فاعرف الشعر قبل قوله ، واستعن على قوله باهله ، ثم قل منه ما احببت ، اذا عرفت ما اوردت واصدرت ، وهذه ابيات في وزن ابياتك نظمتها بمثل ما نثرته لك وهي :

ابا حسن عانِ الروية قبل ما — تريغ من الشعر الذي انت قائله
ففي الشعر فضل ان وفيت بحقه — ونقص اذا لم توف يظهر باطله
وحسبك عجزاً بامرئ ذي توصل — اذا عيّ بالاشعار فيمن يواصله
يهون على معشوقه ما اعزه — فتنقلب الاحوال فيما تحاوله

فدونك نصحًا من خبير مجرب قضى آخراً افضت اليه اوائله
ومستأنف الايام منها كسالف فبالسالف الماضي فقس ماتزاوله

قال ابو بكر حدثني عون بن محمد قال : كتب احمد بن يوسف الى اسحق بن ابراهيم الموصلي وقد زاره ابراهيم بن المهدي : عندي من انا عنده ، وتجنبنا عليك اعلامنا لك ، والسلام . ومن غير طريق عون انه كتب تحت هذا :

عندي من تبهج القلوب له فان تخلفت كنت مغبونا

من توقيعات احمد بن يوسف : وقّع الى عامل ظالم : الحق طريق واضح لمن طلبه ، يهديه محجته ، ولا يخاف عثرته ، و يؤمن في الشر مغبته ، فلا تنقلن منه ، ولا تعدلن عنه ، فقد بالغت في مناصحتك ، فلا تحوجني الى معاودتك ، فليس بعد التقدمة اليك ، الا سطوة الانكار عليك .

ووقّع في كتاب : مستتم الصنيعة من صابرها فعدل ز يغها ، وأقام اودها ، صيانة لمعروفه ، ونصرة لرأيه ، فان اول المعروف مستخف ، وآخره مستثقل ، فكاد اوائله تكون للهوى ، واواخره تكون للرأي ، ولذلك قيل رب الصنيعة اشد من ابتدائها .

ومن توقيعاته في عنايته بانسان الى بعض العمال : انا بفلان تام العناية ، وله شديد الرعاية ، و كنت احب ان يكون ما ارعيته طرفك من امره في كتابي ، مستودعًا سمعك من خطابي ، فلا تعدلن بعنايتك الى غيره ، ولا تتخرن بفقدك سواه حتى تنيله ارادته ، وتتجاوز به امنيته ، ان شاء الله . ومن كلامه : قال ابو بكر حدثنا القاسم بن اسماعيل قال : حدثنا ابراهيم بن العباس قال سمعت احمد بن يوسف يقول امرني المأمون ان اكتب الى النواحي في الاستكثار من القناديل في المساجد ، فبت لا ادري كيف افتتح الكلام ، ولا كيف اجتذبه ، فأتاني آت في منامي فقال قل : فان في ذلك انسًا للسابلة ، وامنًا للمتهجدة ، ونفيًا لمكامن الريب ، وتنزيهًا لبيوت الله عن وحشة الظلم ، فانتبهت وقد فتح لي ما أريد ، فابتدأت بهذا واتممت عليه .

حدثني محمد بن عبدالله بن احمد بن يوسف قال غنى مغن في مجلس احمد بن يوسف ولم يك محسنًا فلم ينصتوا اليه ، وتحدثوا مع غنائه ، فغضب فقال انت عافاك الله تحمل الآذان ثقلاً ، والقلوب مللاً ، والاعين قباحة ، والانف نتنًا ، ثم تقول اسمعوا مني ،

وانصتوا لي ، هذا اذا كانت افهامنا مقفلة ، وحواسنا مبهمة ، واذهاننا صدية ، رضيت بالعفو منا ، والا قمت مذموماً عنا · وحدثني محمد بن العباس ايضاً قال : حدثني محمد بن عبدالله قال : خاصم احمد رجلاً بين يدي المأمون فكان قلب المأمون على احمد فقال : وقد عرف ذلك امير المؤمنين انه يستملي من عينيك ما تلقاني به ، ويستبين بحركتك ماتجنه لي ، وبلوغ ارادتك احب الي من بلوغ املي ، ولذة اجابتك احب الي من لذة ظفري ، وقد تركت له مانازعني فيه ، وسلمت اليه ماطالبني به · فشكر المأمون ذلك له · ومن كلامه : لقد احلك الله من الشرف اعلا ذروته ، وبلغك من الفضل ابعد غايته ، فالآمال اليك مصروفة ، والاعناق اليك معطوفة ، عندك تنتهي الهمم ، وعليك تقف الظنون الحسنة ، وبك تثنى الخناصر ، وتستفتح اغلاق المطالب ، ولا يستريب النجح من رجاك ، ولا تعلوه النوائب في ذراك ·

ومن كلامه : لك جد بنجدة همتك ، وانعام نفوه به نعمتك ، وهي تحسر الناظر اليها ، وتحير الواقف عليها ، حتى كأنها تناجيه بحسن العقبى ، وتوحي اليه ببعد المدى ، ولله در نابغة بني ذبيان في قوله :

محلتهم ذات الاله ودينهم قويم فمايرجون غيرالعواقب

ومن كلامه : من اتسع في الافضال ، اتسعت به الاقوال ، من شاكر مثن ومادح مطر ، ولسنا نصفك بمايعن لنا ، ويذل(؟) على ألسنتنا ممايتقرب به ذوالرغبة ، ويفزع اليه ذوالرهبة ، لاستنزال مرغوب ، اواستيجاب مطلوب ، ولكننانطق عن سيرتك بافصاح ، ونبين عنها بايضاح ، فتكشف شعب الكائد ، وتطيل نفس الحاسد ·

ومن كلامه يعتذر الى بعض الاخلاء :

لي ذنوب ان عددتها جلت ، وان ضممتها الى فضلك حسنت ، وقدراجعت انابتي ، وسلكت طريق استقامتي ، وعلمت ان نوبتي في حجتي ، واقراري ابلغ في معذرتي ، فهذا مقام التائب من حرمة المتضمن حسن الفيئة على نفسه ، فقد كان عقابك بالحلم عني ، ابلغ من امرك بالانتصاف مني ، فان رأيت ان تهب لي ما استحققته من العقوبة ، لما ترجوه من المثوبة ، فعلت ان شاء الله ·

ومن كلامه : قد كان كتابي نفذ اليك بما كان غيره اولي بي والزم لي في

حق الحرية والكرمْ اللذين جعلالك ارثاً ، والشرف والفضل اللذين قسما لك حظاً ، ولكنني دفعت من اتصال الزلل ، والاخلال بالعمل ، الى ما اضطرني الى محادثتك ، ودعاني الى مخالفتك ، لاخلي عني حبوة الاتهام ، واصرف عنك عارض الملام ، وقد جرى لك المقدار بالسؤدد الذي خصّك الله بمزيته ، وافردك بفضيلته ، فليس يحاول احد استقصاء عليك الا عرض دونه حاجز من واجبك يضطره الى ذلة التنصل اليك ، ويحوز ذلك عن التعمد . قال ابو بكر ومكاتبة احمد بن يوسف كثيرة شهيرة معروفة مألوفة فأتيت بالقليل منها ليستدل بها على جميعها .

وفاة احمد بن يوسف : قال ابوبكر سمعت عون بن محمد الكندي يقول سمعت عبدالله بن احمد بن يوسف يقول مات ابي بضيق نفس اعتراه اياماً ، وذاك ان المعتصم وسعيد بن سالم الباهلي كانا يكيدانه عند المأمون ، ويقعان فيه ، فدخل يوماً الى المأمون وهو يتبخر فأخرج المجمر من تحته وقال اجعلوها تحت احمد ليكرمه بذلك ، فتبخر به فرفعها الى المأمون انه قال لماتى بالمجمر هات هذا المردود ، ولذا قال في البيت لغلامه ما هذا البخل على البخور ، ولو كان امر لي ببخور مستأنف كان اولى فحقدها عليه المأمون فقال أيقال لي هذا ، وانا اصل في يوم واحد رجلاً واحداً بستة آلاف الف دينار (؟) وانما اردت اكرامه ، فدخل يوماً احمد على المأمون وهو يتبخر فقال اجعلوا تحته في مجمر قطع عنبر وضموا عليه شيئاً يمنع البخور ان يخرج ، ففعلوا ذلك فصبروا ثم انصرف فمكث في بيته شهراً عليلاً من ضيق نفس حتى مات ، وكان موته في ست رمضان سنة ثلاث عشرة ومائتين وقد حكي غير هذا في كتاب الوزراء .

اما ابومحمد عبد الله بن احمد بن يوسف فكان ظريفاً كاتباً شاعراً الا انه قليل الشعر . وقد ألف كتباً صغاراً ورسائل الى اخوته والغالب عليه الهزل ، وربما نسب من لا يدري شعره الى محمد بن عبد الله لانه اكثر شعراً منه .

هذه نموذجات طيبة من كتاب الاوراق ولاسيما احمد بن يوسف وشعره ونثره واخبار ذويه نقلناها بدون تعمد ليستفيد بها الطالب ادباً والاديب حكمة .

قال المسعودي في كتاب الاوراق وكذلك سلك محمد بن يحيى الصولي في كتابه المترجم بكتاب الاوراق في اخبار خلفاء بني العباس ووزرائهم وشعرائهم فانه ذكر غرائب لم تقع

الى غيره واشياء تفرد بها لانه شاهدها بنفسه وكان محظوظاً من العلم مجدوداً من المعرفة مرزوقاً من التصنيف وحسن التأليف والله اعلم ·

محمد كرد علي

جمع فعال المضموم ليس بنادر

قيّدنا سيبويه ومن جاء بعده بقيود لم يعرفها العرب !

العرب عاشوا في البوادي والفلوات لا يحصرهم بناء ولا يقيدهم أدم ، فنشأت اخلاقهم حرة ، بعيدة عن كل ضيق اوجور اوأسر ، وعلى هذا المثال جاءت قواعد لغتهم فهي لا تعرف الضنك والضغط ، بخلاف الاعاجم ولاسيما الفرس منهم ، فانهم نشأوا في بيوت مبنية بالصخر والحجر ، وقد أذلهم ملوكهم منذ عهد عريق في القدم ، فألفوا القيد والتقييد منذ نعومة أظفارهم ، ولذا جاءت افكارهم ولغتهم ومفرداتهم مربوطة بهذه الرُبُط المعينة ·

جاء سيبويه وفي نفسه هذه النزعات من حب الطوق والغل ، فقيد اللغة العربية بما كان قد نشأ عليه من ذلك الميل ، فوضع للغة الضادية تلك الضوابط التي حجر بها على اللغة من الانبساط والاتساع فحجّرها في مكانها وأخمد أنفاسها ·

ولهذا يجدر بابناء العصر ان لا يعتمدوا على كل ما خطته يده من القواعد الا من بعد ان يتثبتوا صحة كلامه من مواطن اللغة المبينة ·

ومن جملة ما نطق به هذا الامام واندفع وراءه النحاة واللغويون قولهم لم يرد من الجموع على فعال (كغراب) الا ألفاظ ثمانية ذكرها الزبيدي في تاجه في مادة رخل ، اذ يقول :

ما سمعنا كَلِماً غير ثمانٍ هي جمع وهي في الوزن فُعال
فتؤام ودُراب وفُرار وعُراق وعُرام ورُخال

وقد ذكر هذين البيتين في مادة (ظأر) وجعل في مكان دراب : وراب · وكلاهما غير موجود في العربية بصورة الجمع · والصواب رباب بباء في الأول ·

ثم قال : وظؤار جمع ظئرٍ وبساط جمع بسط هكذا فيما يقال انتهى

وقال الازهري ومثل تؤام غنم رباب ، وابل ظؤار · وهو من الجمع العزيز ·

الى غيره واشياء تفرد بها لانه شاهدها بنفسه وكان محظوظاً من العلم مجدوداً من المعرفة مرزوقاً من التصنيف وحسن التأليف والله اعلم ·

محمد كرد علي

جمع فعال المضموم ليس بنادر

قيّدنا سيبويه ومن جاء بعده بقيود لم يعرفها العرب !

العرب عاشوا في البوادي والفلوات لايحصرهم بناء ولا يقيدهم أدم ، فنشأت اخلاقهم حرة ، بعيدة عن كل ضيق اوجور اوأسر ، وعلى هذا المثال جاءت قواعد لغتهم فهي لاتعرف الضنك والضغط ، بخلاف الاعاجم ولاسيما الفرس منهم ، فانهم نشأوا في بيوت مبنية بالصخر والحجر ، وقد أذلهم ملوكهم منذ عهد عريق في القدم ، فألفوا القيد والتقييد منذ نعومة أظفارهم ، ولذا جاءت افكارهم ولغتهم ومفرداتهم مربوطة بهذه الرُبُط المعينة ·

جاء سيبويه وفي نفسه هذه النزعات من حب الطوق والغل ، فقيد اللغة العربية بما كان قد نشأ عليه من ذلك الميل ، فوضع للغة الضادية تلك الضوابط التي حجر بها على اللغة من الانبساط والاتساع فحجّرها في مكانها وأخمد أنفاسها ·

ولهذا يجدر بابناء العصر ان لا يعتمدوا على كل ما خطته يده من القواعد الا من بعد ان يتثبتوا صحة كلامه من مواطن اللغة المبينة ·

ومن جملة مانطق به هذا الامام واندفع وراءه النحاة واللغويون قولهم لم يرد من الجموع على فعال (كغراب) الا ألفاظ ثمانية ذكرها الزبيدي في تاجه في مادة رخل ، اذ يقول :

ما سمعنا كلماً غير ثمانٍ هي جمع وهي في الوزن فُعال
فتؤام ودُراب وفُرار وعُراق وعُرام ورُخال

وقد ذكر هذين البيتين في مادة (ظأر) وجعل في مكان دراب : وراب · وكلاهما غير موجود في العربية بصورة الجمع · والصواب رباب بباء في الأول ·

ثم قال : وظؤار جمع ظئرٍ وبساط جمع بسط هكذا فيما يقال انتهى

وقال الازهري ومثل تؤام غنم رباب ، وابل ظؤار · وهو من الجمع العزيز ·

وعدّه ابو اسحق بين النوادر . ولذا ذكره في نوادره . وكذا قال ابن الاثير في كلامه عن العُراق اذ يعده من نوادر الجمع . ونقل الجوهري عن ابن السكيت لم يجئ شيءٌ من الجمع على فعال الا احرف منها توأم .... (وعدَّ منها سبعةً) ثم قال ولا نظير لها .

وزاد الصاغاني على السبعة اربعة الفاظٍ فصار جماعها احد عشر . ثم جاء ابن خالويه ولم يزد عليها شيئاً ، الا ابن برّي أضاف عليها حرفين آخرين فصار الجملة اثني عشر ، وبعد هؤلاء الاعلام لم يذكر احد ما يزيد على هذا القدر من كلام العرب ، وظنوا انهم أحاطوا بجميع مانطقوا به من مدوّنٍ وغير مدوّن ، فاكتفى المتأخرون بنقل كلام الأولين وكتفوا أيديهم وآمنوا بما قيل لهم .

على اني تتبعتُ ما جاء على هذا الوزن فعثرت على اثنين وثلاثين لفظة ، وانا لا ادعي الوقوف على كل ما ورد من هذا الباب . فدونكها مرتبة على حروف المعجم :

أناس ، بُراء ، بساط ، تؤام ، ثنـاء ، جُذاذ ، جُمـال ، دُناء ، رُباب ، رُجال ، رُخال ، رُذال ، رُعاء ، سُحاح ، شُهاد ، طُوال ، ظُباء ، ظُهاء ، ظُؤار ، عُراق ، عرام ، فرار ، قُماء ، قماش ، كُباب ، لُهاث ، مُلاء ، نُباء ، نُذال ، نُفاس ، نُكات ، هُمال .

ولا بد هناك غير ما سردناه ، الا اننا أردنا ان نبين للقراء فساد قول سيبويه ومن ذهب مذهبه لكي لا يركنوا الى كل ما نطقوا به ليقيدوا به اصول اللغة المُبينة ، وهو ولي التحقيق .

« محقق »



التنبيه

على غلط الجاهل والنبيه

— ٤ —

فصل العين

ومنها (في فصل العين) (المعجب) شاع بين الناس المعجب[١] بكسر الجيم وهو خطأ قال في الصحاح : وأُعجِب فلان بنفسه و برأيه على ما لم يُسَمَّ فاعله : فهو مُعجَب بفتح الجيم . والاسم العُجب .

ومنها (المعدِن[٢]) بكسر الدال منبت الجواهر من ذهبٍ ونحوه : من عَدَنَ بالبلد يَعدِن بالكسر اي أقام . ومنه : (جنّاتُ عدن) اي جنات إقامة قال في الصحاح : ومنه سُمّي َالمعدِن لان الناس يُقيمون فيه الصيف والشتاء قال ومركز كل شيء معدنه . أقول : الأقرب أنهم لاحظوا نسبة الإقامة اي القرار الى الجواهر[٣] لا الى الناس فقالوا معدن الذهب اي مركزه وموضعه كما سبق آنفاً من ان مركز كل شيء معدِنه . وهو[٤] المتبادر من إضافة المعدن الى الذهب والفضة حيث يقولون معدن الذهب والفضة ويقرب[٥] مما قلت قول صاحب القاموس بعدما قال : لإقامة اهله فيه — او لانبات[٦] الله اياه فيه .

ومنها (المُعْضِل) هو كمُشكل لفظاً ومعنى : من أعضل الامر اي اشتدّ واستغلق . ففتح الضاد على ما يسمع من الناس فتحٌ لباب الجهل[٧] .

---

(١) في مثل قولهم فلان معجب بنفسه . (٢) قال المؤلف المعدِن بكسر الدال الخ لكنه لم يبين غلط الناس في هذه الكلمة من اي جهة . والظاهر انهم يغلطون بها فيقولون (معدَن) بفتح الدال . اما فتحها فهو كما قال في التاج ليس بثبت وان حكاه بعضهم . (٣) وفي نسخة النوابت . (٤) اي ما ذكر من ملاحظة نسبة الإقامة الى الجواهر لا الناس . (٥) وفي نسخة ويقرّب ما قلت . (٦) وفي نسخة اولاثبات الله . (٧) وفي نسخة لباب اللحن .

ومنها (الاعطاف) هي جمع عِطف بكسر العين بمعنى جانب الشيء والجانبان [1] العِطفان ومنه قول البحتري :

(لما مَشَيْنَ بذي الأراك تشابهت أعطاف قضبان به وقدود)
(في حُلَّتي حِبَرٍ وروضٍ فالتقى وشيان : وشيُ رُبىً ووشيُ برود)

والناس يحسبونها [2] جمع العَطف بفتح العين بمعنى الاشفاق فيقولون : لا يبعد من ألطاف مولانا وأعطافه ان يفعل كذا ·

ومنها لفظ (المُعاف) على وزن المثاب [3] هو لفظ شائع بينهم يعافه من يسمعه يستعملونه بمعنى المعفو [4] ولا أدري أهذا لفظ اخترعوه ام ارادوا بناء الافعال من عفا فوقعوا فيما وقعوا ·

ومنها قولهم (علانيا) هذا اللفظ شائع بينهم لكن الصحيح (العلانية) ·

ومنها (العامي) في قولهم : فلان عامي بتخفيف الميم · والصحيح بتشديد الميم · منسوب الى العامّة يقال فلان عامّيٌّ اي واحد من العامة ·

ومنها (العَمَى) بفتح الميم مصدر عَمِيَ من باب صَدِيَ وقد شاع بين العميان إسكان ميمه

ومنها (العِيان) هو بكسر العين مصدر من عاين الشيء عِياناً اي رآه بعينه · والناس يستعملونه بفتح العين · وهو خطأ لأن العَيَان بفتح العين مصدر عان الماء والدمع يعين اي سال ·

ومنها لفظ (العَيْش) هو بفتح العين الحيوة · وكسر العين على ما شاع خطأ : لانه اذا كسرت العين تلزم التاء : كعيشة راضية ·

❊ فصل الغين ❊

ومنها (في فصل الغين) (الغِذاء) هو بالذال المعجمة على وزن كِساء

---

(١) اي والجانبان من جسد الانسان يسميان عطفين · (٢) اي يحسبون الاعطاف · (٣) وفي نسخة المتاب بالتاء المثناة فتكون (المعاف) بفتح الميم لكن قول المصنف بعد ذلك (أرادوا بناء الافعال) يرجح نسختنا اعني ضم الميم من (معاف) وجعل المثاب بالثاء المثلثة لا بالتاء المثناة · فاذا كانوا بنوا الافعال من عفا يكون اسم مفعوله مُعفى لكنهم قلبوه اي قدموا لامه على عينه فقالوا (معاف) ولهذا نظائر في لغة العرب لكنه غير مقيس · (٤) وفي نسخة (بمعنى المفعول) ·

ما به نماء الجسم وقِوامه . هكذا فسّره في القاموس . وقال في الصحاح (الغِذاء) ما يُتغذّى به من طعام وشراب . وقد شاع بين الناس بالدال المهملة اسماً لمايؤكل فقط . ففيه غلطان [١] . واظنهم يظنونه [٢] من الغداء بالفتح والمد وهو ضد العَشاء بمعنى طعام الغدوِّ كما ان العَشاء بالفتح والمد ايضاً طعام العِشاء [٣] .

ومنها (التغوّط) هو واوي والمعنى معروف . فالتغيط بالياء اشنع منه . واظنهم يظنونه [٤] من الغائط على ماهو دأبهم من جعل الهمزة بعد الف الفاعل ياء [٥] وقد مرَّ .

ومنها (الغيبة) هي بالكسر اسم من الاغتياب . وهو ان يتكلم [٦] خلف انسان مستور بما يغمّه لوسمعه : فان كان صدقاً يسمي غيبة . وان كان كذباً يسمى بهتاناً . وفتح غينها على ما شاع بينهم فتح لباب الجهل اذ هو بفتح الغين مصدر بمعنى الغيبوبة .

﷽ فصل الفاء ﷽

ومنها (في فصل الفاء) (الفراغة) هي لحن استعملوه من غير فكر [٧] لكن الصحيح (الفراغ) بلاتاء قال في القاموس : فرغ منه كمنع وسمع ونصر فروغاً وفراغاً . وذكر في الصحاح له هذين المصدرين ولم يسمع (الفراغة) الا من اصحابنا .

ومنهـا (الفعل) هو بالفتح مصدر فعل . وقرأ بعضهم (وأوحينا [٨] اليهم فعل الخيرات) . والفِعل بالكسر الاسم . ولكن اشتهر بين العامة كسر الفاء في المصدر

---

(١) لعل الغلطين هما جعل الذال المعجمة دالاً مهملة ثم تخصيصه بالطعام دون الشراب . (٢) وفي نسخة نقلوه . (٣) وفي نسخة طعام العشي . (٤) وفي نسخة نقلوه . (٥) فيقولون قايل من القول وكايل من الكيل وعلى هذا يقولون غايط بالياء لجعلهم لها ياء أوهمهم انها ياء حقيقة فقالوا تغيط مكان تغوط بناء على هذا التوهم . (٦) قوله وهو ان يتكلم الخ هذه العبارة في بعض النسخ هكذا (وهو ان يتكلم خلف انسان مستور بكلام صادق لو سمعه لغمه : فان كان كذباً سمي بهتاناً . (٧) وفي نسخة من غير نكير . (٨) وفي نسخة ليدن عند هذه الآية الكريمة قد أشار ناشر النسخة وطابعها في ذيل الصفحة — الى انه يوجد نسخة هكذا (وأوصينا) بالصاد . فهذا يدل على أن ناشر نسخة ليدن هو المستشرق لندبرج لا عالم مسلم بغدادي راجع ذيل (ص ٤٤ ج ١) من هذه المجلة .

ايضاً . فهذا الكسر كسرٌ لرأس الكلمة وشجٌ لها .

ومنها (الأفعى) هو كأعمى حيّة خبيثة فكسر الناس عينها مع فتح اللام في الفعلى[١] غريب

ومنها (الفلاكة) هي من الألفاظ التي اخترعوها يستعملونها في ضيق الحال كأنهم اشتقوها من لفظ (الفلك) فقالوا لمن به شدة (به فلاكة) وهو مفلوك اي اصابه الفلك بشدة .

ومنهـا (التفويض) يلحن فيه بعض الجهلة بتقديم الواو فيقولون توفيض مع انه من فوّض يفوّض .

﴿ فصل القاف ﴾

ومنها (في فصل القاف) (القوابل) يستعملونها في جمع قابل . وهي[٢] جمع (قابلة) لان فواعل في الصفة جمع فاعلة الا فوارس جمع فارس على ما عرف في موضعه . اللهم الا ان يقال انها[٣] جمعٌ لصفة موصوف مؤنث كمثل[٤] المادة القابلة لكنه بعيد خصوصاً من مواضع[٥] استعمالاتهم : يقولون هو قابل وهؤلاء قوابل .

ومنهـا (قابيل) وكذا (هابيل) ايضاً هما على وزن فاعيل ابناء آدم عليه السلام والناس يلحنون فيهما بحذف الياء .

ومنها (القرية) هي بسكون الراء وتخفيف الياء معروفة والعوامّ يلحنون فيها بكسر الراء وتشديد الياء .

ومنهـا (القزّاز) هو كشدّاد بائع القزّ وهو الابريسم[٦] لكن شاع بين العوام الغزّاز بالغين المعجمة .

(١) قوله في الفعلى اي ان وزن (فعلى) لامه مفتوحة في كلام العرب ولم تسمع مكسورة . وبعد كتابة هذه الهامشة رأينا في نسخة ليدن (في التسلي) مكان (في الفعلى) ونسخة ليدن الصواب لأن المصنف سبق وانتقد قولهم التسلّي بفتح اللام مع انها بالكسر راجع ذيل (ص١٣٩ ج٣) من هذه المجلة . (٢) قوله وهي جمع قابلة الخ وفي نسخة (وهي جمع قابلة كالفوارس في جمع فارس على ما عرف في موضعه) . (٣) قوله إنها اي إن كلمة قوابل (٤) اي وذلك الموصوف المؤنث محذوف وقد أقيمت صفته مقامه فقولهم قوابل اي مواد قوابل مثلاً . (٥) وفي نسخة مواقع . (٦) الحرير او ضرب منه .

ومنها (المقصد) هو بكسر الصاد موضع القصد . وفتح الناس صاده خطأ اذ هو من باب ضرب . واما المغسل فانه وان كان من باب ضرب ايضاً الا انه جاء فيه الفتح ايضاً حكاه اهل اللغة حيث قالوا المغسَل بفتح السين وكسرها مغسل الموتى .

ومنها (القضاة) على وزن فُعاة جمع مختص بالناقص كالغُزاة والعُصاة . فتشديد بعض الناقصين ضادها خطأ .

ومنها (التقاضي) هو مصدر التفاعل من قضى واكثر العوام يفتحون ضادها كما يفتحون لام التسلّي وقد مرّ .

ومنها (قولنج) الخطأ فيه انهم يستعملونه في وجع الظهر وليس كذلك بل هو مرض معدي [1] مؤلم يعسر معه خروج الثفل والريح . واما اللفظ فقد قال صاحب القاموس القولنج وقد تكسر لامه او هو مكسور اللام . وتفتح القاف وتضم .

ومنها (القنديل) هو بكسر القاف معروف وزنه فعليل لا فَعليل [2] وفتح القاف لحن مشهور

فصل الكاف

ومنها (في فصل الكاف) (الكراهية) هي بالفتح والتخفيف من مصادر كرهه كسمعه . فتشديد الياء على ما يفعله البعض مما يكرهه السمع ويمجه الذوق .

فصل اللام

ومنها (في فصل اللام) (اللكنة) هي بضم اللام عجمة في اللسان وعيّ . يقال رجل ألكن وقد لكِنَ من باب طرب . كما ذكر في اللغة ومازلنا نسمع من بعض العوام تحريف هذه الكلمة وقلب اللام [3] راءً . وأرى بعض الناس حيارى في أمثال هذه الاغلاط تارة يصيبون [4] ولا يدرون باصابتهم وتارة يخطئون ولا يدرون . وليت شعري لم لا يرجعون الى اللغة فيما اشكل عليهم حتى يخرجوا من ظلمة الشك الى نور اليقين .

---

(١) لعل صوابه : مرض معوي كما في القاموس ثم رأيته في النسخة الليدنية .
(٢) وفي نسخة لا فنعيل . (٣) كأنهم يقولون ركنة . (٤) وفي نسخة هكذا : تارة يصيبون وتارة يخطئون ولا يدرون .

فصل الميم

ومنها (في فصل الميم) (المَعِدة) يلحنون فيها بزيادة الياء فيقولون (المعيدة) ·

فصل النون

ومنها (في فصل النون) (المنبر) هو بكسر الميم من الشهرة [1] بحيث يجعله اهل اللغة من الموازين لكنه شاع بين العوام بفتح ميمه · وكذا ضم ميم (المنارة) عند البعض وهي مفتوحة الميم · والنبرُ الرفع قال في القاموس : نَبَرَ الشيءُ رفعه · ومنه المِنبر بكسر الميم ·

ومنها (النُزُل) هو بضمتين و بالتسكين ايضاً مايهيأُ للنزيل اي الضيف · والعوام يزيدون [2] فيه واواً فيقولون النزول وليس النزول الا مصدراً بمعنى الهبوط والحلول · وتقول نزل من العلوّ اي هبط منه · ونزل بالمكان اي حلّ فيه ومنه المنزل ·

ومنها (النزلة) هي كالزكام يقال به نزلة والجمع نزلات والجافون يعبّرون [3] على انها بالنازلة و يجمعونها على النوازل وهو خطأ اذ النازلة هي الشديدة [4] من شدائد الدهر تنزل بالناس كما تفصح عنها كتب اللغة ·

ومنها (المنسوبات) هي جمع منسوبة او منسوب من غير ذوي العقول · لكن شاع بين الناس اطلاقها على الطائفة المنسوبين الى الاكابر يقال فلان من منسوبات فلان كأنهم يقصدون بذلك الحاقهم بالبهائم والجمادات · ولا أدري له وجه صحة الا ان يتكلف و يقال هي بمعنى الطوائف المنسوبات فهي على هذا جمع للطائفة

---

(١) وفي نسخة من النبر · (٢) وقد وقع مثل هذا الغلط في كلمة (المنزل) لمكان نزول الناس فيقولون في كثير من بلاد سورية منزول يريدون به مايراد بكلمة (قناق) التركية الشائعة في بعض بلاد سورية ايضاً والمنزول بزيادة الواو رأيت العلموي المتوفى سنة ٩٨١ قد استعملها في كتابه مختصر الدارس بمعنى مكان النزول ومن العجيب ان المصريين يطلقون المنزول اليوم على ضرب من المكيّفات : الحشيش اوغيره · (٣) لعل صوابه يعتبرونها بالنازلة اي يقيسونها عليها ثم ظفرت بها في نسخة هكذا (والجافون يعبرون عنها بالنازلة) وفي نسخة أخرى والجاهلون مكان (الجافون) وهي من الجفاء بمعنى غلظ الطبع · (٤) وفي نسخة هي الشدة من شدائد الدهر ·

المنسوبة : تقول هذه الطائفة منسوبة الى كذا وهؤلاء الطوائف منسوبات الى كذا لكنْ يبطله قولهم زيد من منسوبات عمرو اذ لا يصلح [١] ان يقال زيد من الطوائف المنسوبة الى فلان لانه يستلزم ان يكون زيد طائفة: اذ واحدة [٢] الطوائف هي الطائفة . بل الصحيح ان يقال زيد من الطائفة المنسوبة الى عمرو .

ومنها (النقرس) داءٌ معروف وزيادة اليـاء على ما هو الشائع بين العوام خطأ لان النقريس الدليل الحاذق الخِرّيت والطبيب الماهر الناظر [٣] المدقق على ماذكر في القاموس . ولا يجوز زيادة الياء في الداء [٤] لكن داء الجهل ليس له دواء .

ومنها (عرق النسا) النَّسَا بالفتح والقصر عرق وذكر في الصحاح نقلاً عن الاصمعي انه قال : لاتقل عرق [٥] النسا وقال ابن السكيت هو عرق النسا وذكر في القاموس نقلاً عن الزجاج انه قال لا تقل عرق النسا لان الشيء لا يضاف الى نفسه انتهى والعوام يقولون (عرق النِّساء) بالكسر والمد ولا نعرف له معنى اذ المعنى في بطن الشاعر .

ومنها (النكات) هي بكسر النون جمع نكتة واذا ضممت النون حذفت الالف فتقول نُكت . وكثير من الناس يضمون النون ويثبتون الالف اي يقولون (نُكات)

تم بعون الله المعبود [٦]

(١) وفي نسخة اذ لا يصح . (٢) وفي نسخة اذ واحد الطوائف . (٣) وفي نسخة القاموس المخطوطة التي عندي (النظار) وكذا في بعض نسخ هذا التـأليف . (٤) اي (داء النقرس) مذ يقولون (نقريس) . (٥) يعني بذكر كلمة عرق واضافتها الى كلمة النسا بل يقتصر على (النسا) وحدها لانها تفيد معنى العرق نفسه . (٦) قال الاستاذ تيمور باشا في كتابه الينا « ان العلامة السيد محمد الكواكبي مفتي حلب المتوفى سنة ١٠٩٦ ﻫ لخص رسالة (التنبيه) هذه وقد علق تلخيصها في كناشه المكتوب بخطه وان هذا الكناش محفوظ في المكتبة التيمورية » .

آراء وافكار

كتاب المسائل للقصراني

ترجم لنا جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ ١٢٤٨ م في كتابه إخبار العلماء باخبار الحكماء[1] القصراني المنجم بكلمات قليلة هذه هي

« القصراني »

نسبته أشهر من اسمه وقصران احدى قرى الريّ فيما قيل وهو منجم فاضل حكّام كان مقيماً بالري يصحب بها الملوك والامراء وله إصابات في الأحكام قد أخبر بها في كتاب المسائل له وهو كتاب جليل ملكته بخط الصهراني" الرازي" وهذا الكتاب يشتمل على مُلح هذه الصناعة على أنواع غريبة عجيبة اه .

وقد اقتنيت منذ سنتين كتاباً مخطوطاً في بيت المقدس كُتب باوله « كتاب ترجمهٔ قصرانى المسمى بجامع الاحكام في مسائل الخاص والعام لعثمان القاسم باشالي رحمه الله » وهو باللغة التركية وعلمت من قراءته ان المترجم هو عثمان بن محمد القاسم باشاوي (نسبة الى محلة قاسم باشا من احياء القسطنطينية) الموقّت بجامع السلطان محمد أتم ترجمة الكتاب المذكور سنة ١٠٩٩ هـ ١٦٨٧ م والترجمة التي بايدينا منسوخة في القرن الثاني عشر ومكتوبة بحبر أسود وأحمر وضفدعي وخطٍ مشرقٍ جميل والصفحة الاولى منها مذهبة بماء الذهب واللازورد .

وفي أواخرها طوالع بعض العظماء وهم السلطان محمد الرابع والوزير المرز يفوني والوزير سنياوش باشا وآغا الانكشارية تكرطاغي مصطفى اغا والوزير سليمان البسنوي و يوسف اغا كتخدا الانكشارية واحمد اغا البسنوي محافظ قلعة بورين ومحمد افندي الانقروي من صدور الفتوى ومحمد باشا سيدي زاده القبودان اي امير البحر وختمها

(١) تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء طبع ليبسك صفحة ٢٦٤ ونفس الكتاب المطبوع بمصر باسم اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١٧٤ .

بطالع جلوس السلطان سليمان الثاني وقد تناول المترجم في سياق الكلام تراجم هؤلاء العظماء وأحوالهم وبعض الاحداث التاريخية ٠

والذي يهمنا من كل هذا اننا عرفنا من خلال سطور الترجمة ان اسم المؤلف هو ابو يوسف يعقوب القصراني وان كتابه يسمى جامع الاحكام في مسائل الخواص والعوام وهما مما لم يشر اليه القفطي في ترجمته كأنه اكتفى بشهرته الطائرة وصيته البعيد ٠

حيفا عبد الله مخلص

صحف منسية

بينا كنت أجيل الطرف في كتب الخزانة الخالدية في بيت المقدس [1] عثرت على كتاب يسمى درر الملتقط من كل بحر سقط تأليف محمد بن علي بن محمود الكاتب وقد جاء في أواخره هذه العبارة :

« أبيات درويش محمد افندي بن احمد الطالوي [2] المتوفى عن افتاء الديار الدمشقية سلخ رمضان ١٠١٤ أرسلها وهو بالديار الرومية الى جناب الامير الكبير محمد بك المنجكي اليوسفي ضمن مكتوب مستقل مضمنًا بيتي ابي الثناء الشهابي محمود الشاعر المشهور ومتشوقاً الى دمشق »

ومن كتاب ابن محمود الكاتب الدمشقي المتوفى سنة ٧٥٣ هـ ١٣٥٢ م نسخة في دار الكتب المصرية قال صاحب تاريخ آداب اللغة العربية (جزء ٣ صفحة ١٣٨) ان اسمها الدر الملتقط من كل بحر وسفط وسنفرد لوصف هذا الكتاب المؤلف في الادب مقالة خاصة ونكتفي الآن بدرج أبيات الطالوي التي أرسلها الى الامير

(١) وصفت هذه الخزانة وبعض نوادرها في المجلد الرابع والصفحات ٣٦٦ و ٤٠٩ من هذه المجلة ٠ (٢) للطالوي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ ١٦٠٦ م ترجمة حافلة في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (ج ٢ ص ١٤٩) وفيها انه دُفن بمقبرة باب الصغير بدمشق ومن آثاره الباقية كتاب « سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر » ويسمى السانحات الطالوية ومنه نسخ في دار المكتبة المصرية والمكتبة الاهلية في باريس ومكتبة برلين ٠

المنجكي (١) والتي ضمن بها بيتي ابي الثناء الشهابي (٢) لعلاقتها بدمشق من عدة وجوه فهي لشاعر دمشقي يتشوق الى اهله ودياره ضمن فيها بيتي شاعر دمشقي وبعث بها الى امير دمشقي وقد اختفت في زاوية كتاب منسوب الى دمشقي وستنشر في دمشق مبعث مجلتكم المشرقة وهذه هي الابيات :

على ساكني عليا دمشق تحية ... من المغرم المشتاق الواله الصب
تحية مضنى فارق الدار والهوى ... وحسان ربع فيه حسانة الترب
اذا شام برق الشام هاجته لوعة ... ومن دونه طامي الغوارب كالشهب
رمته النوى وسط الجزيرة والهوى ... الى منزل بالشام في الجانب الغربي
هي الدار لا الجرعاء من جانب الحمى ... ولا أثلات القاع من ايمن الشعب
سقاها وحياها الاله معاهداً ... عهاد دنو العهد موصولة السحب (٣)
وخص بها دار الامير وما حوت ... معالمها من ذي لمى خصر عذب
امير المعالي المنجكي الذي له ... حياتي ونصحي في البعاد وفي القرب
أحبتنا بالشام والدار غربة ... وصرف النوى لا يتقى منه بالعضب
أقمتم وسرنا والفؤاد لديكم ... وماحال جسم في الهوى سار عن قلب

حيفا : عبد الله مخلص

---

(١) للامير محمد بن منجك الذي لم تحمد سيرته ، ترجمته في خلاصة الاثر (ج٤ ص٢٢٩) وقد توفي بدمشق سنة ١٠٣٢ هـ ١٦٢٢ م ودفن في جامع جده الاعلى بالميدان وله القصر المعروف به في الوادي الاخضر والقاعة المشهورة في داره بين باب جيرون وبين السلسلة . (٢) هو شهاب الدين محمد بن سلمان بن فهد الحلبي الدمشقي المترجم له في فوات الوفيات (ج٢ ص٢٨٧) وفيه انه توفي سنة ٧٥٥ هـ ١٣٥٤ م وفي فهرس المكتبة الخديوية (ج ٤ ص ٢٢٧) انه توفي سنة ٧٧٥ هـ ١٣٧٣ م وهما غلط صوابه سنة ٧٢٥ هـ ١٣٢٤ م . (٣) جاء في الصفحة ١٥٢ من الجزء الثاني من خلاصة الاثر في ترجمته مثل هذا البيت في أبيات من قصيدة رائية قالها وهو بالروم يتشوق لوطنه وهو :

سقاها وحياها الاله معاهداً ... عهاد دنو العهد وافى به البشر

مطبوعات حديثة

مسالك الابصار
« في ممالك الامصار »

لاحمد بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ بتحقيق احمد زكي باشا ، طبع في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٢ هـ — ١٩٢٤ م ص ٣٩٨

نشأ ابن فضل الله مؤلف هذا الكتاب في دمشق على عهد كثر في الشام النابغون في مثل علمه ، وعلمه الادب والتاريخ والجغرافية والاصطرلاب وحل التقاويم وصور الكواكب ، فكان من معاصريه او من سابقيه وتاليه في هذا القطر امثال علم الدين البرزالي والحافظ الذهبي والحافظ ابن كثير وصلاح الدين الصفدي وابو الفداء وشيخ الربوة وتقي الدين المقريزي وابن مفلح وابن الوردي والصلاح الكتبي والبارزي وغيرهم من الائمة الذين كان الشام مطلع شمسهم ، فمزجوا الادب بالتاريخ والجغرافيا بالفلك ، وخلدوا لنا من مصنفاتهم ما لا يبلى على الايام جديده ٠

لا جرم ان توفر العلامة احمد زكي باشا على احياء كتب امثال ابن فضل الله هو احياء للآداب العربية ، فبالامس اخرج لهذه الامة كتاب التاج للجاحظ والاصنام لابن الكلبي من الكتب المعتبرة بتحقيقه الممتع واليوم يحيي لنا هذه المعلمة او الموسوعة العربية آخذاً الجزء الاول منها من « كتاب مدشوت في الاضابير المبعثرة بين الاوراق المنتثرة في اسافل الخزانات بسراي طوپ قپو بالقسطنطينية » فكان كتاب مسالك الابصار الذي طالما حامت طيور الافكار على نشره خصوصاً وهو « اكبر ينبوع للقلقشندي في صبح الاعشى » — من احسن ما تخدم به هذه اللغة لانه مادة مهمة في الادب والتاريخ والصناعات والاثارات ، وأهم ما يُغتبط به ان المؤلف من كبار المحققين كتب ما كتب بذوق كامل وفهم غريب ، ولم يطبع من كتبه غير « التعريف بالمصطلح الشريف » وهو مادة واسعة في حضارة عصره على صغر حجمه ٠

والباب الاول من هذا الكتاب في مقدار الارض وحالها وكريتها والبرهان عليه

قال فيه ان المكوكب « فلك البروج » في رأي فلاسفة الاسلام هو المعبر عنه عند الشريعة الشريفة بالكرسي ، والاطلس هو المعبر عنه عندهم بالعرش (ص١٨) ونقل عن شيخه فريد الدهر (٣١) ابي الثناء محمود بن ابي القاسم الاصفهاني جملة هذا نصها : « لا امنع ان يكون ما انكشف عنه الماء في الارض من جهتنا منكشفاً من الجهة الاخرى ، واذا لم امنع ان يكون منكشفاً من تلك الجهة لا امنع ان يكون به من الحيوان والنبات والمعادن مثل ما عندنا او من انواع واجناس أخرى » فعلق الناشر على ذلك بقوله : « للاصفهاني (وهو بمصر) فضل السبق على كرستوف كولومبس (وهو بالاندلس) لانه قال بهذه النظرية قبله بقرن ونصف قرن · وللاصفهاني فضل اكبر على مكتشف امريكا : لانه تخيل وجودها بقوة الفطنة والاستدلال ، واما كولومب فتخيل فقط وجود طريق جديد يوصل للهند من جهة الغرب · توفي ابو الثناء في سنة ٧٤٩ هـ ١٣٤٨ م » · واما كولومب فقد اجتهد في اقناع فرديناند وايزابلا صاحبي الاندلس بصدق نظريته في سنة ١٤٩٢ ميلادية (الموافقة لسنة ٨٩٨ هـ) اهـ » ·

وتكلم المؤلف بعد اشباع الكلام على الارض وصفاتها وتقويمها وطبيعتها في الارتباط بين الكائنات الحية وبين الارض فذكر الجبال واتصالاتها على ما كان يتخيله الناس في عصره وكذلك الانهار ، وقال المؤلف ان الامير ابا دبوس بن ابي العلى ابي دبوس ووالده آخر سلاطين بر العدوة من بني عبد المؤمن وصل الى بحرة النيل الاعلى وان عالماً مغربياً أقام بالسودان ٣٥ سنة وأخبر المؤلف عن اصل النيل وتوغله لمعرفة منبعه اي ان المسلمين اكتشفوا منابعه قبل الافرنج · وأفاض في الآثار البينة في اقطار الارض فعد منها الكعبة والمسجد الحرام المحيط بها ، وما هناك من مقامات ومشاهد ، والمسجد النبوي ، والمسجد الاقصى ، وقبر الخليل ، ومسجد دمشق ، وبعض المزارات في عصره ، والبيوت المعظمة عند الامم ، والآثار المشهورة بالصين وتركستان وفارس والعراق والشام والحجاز واليمن ومصر وبلاد المغرب والاندلس ، والقصور المشهورة ، وختم هذا الجزء في وصف الديارات والحانات المستفيضة الشهرة · وهذا الفصل استغرق ١٤٠ صفحة او اكثر من ثلث المجلد وهو برأسه كتاب ادب واجتماع لطيف جداً يسلي الحزين ولا نذكر اننا اطلعنا في شيء من كتب الادب على وصف الحانات ، فان ذلك مما قد

يتبرم به اهل العصر على مابلغته الحرية في الغرب ، ولكن ابن فضل الله أعدّه وعد ذكره من المألوف الذي لا يستنكر ، ولا يعاب صاحبه مهما بلغ من جلالة قدره ·

والذي يزيد في فوائد مسالك الابصار ان مؤلفه ساح كثيراً ولاسيما في مصر والشام والحجاز ، وجل ما كتبه من تحقيقه الخاص والناشر اثابه الله لم يغفل عن التنبيه على مواطن الفائدة من كلامه فعنون لها بعنوانات تلفت النظر اليها مثل قوله في (وصف الحرم المقدسي ومزاراته الى سنة ٧٤٣ هـ تصنيف خاص به لاحمد بن امين الملك) (وصف فني عربي للبناء على الطراز العربي) (مشهد الحسين بن علي بن ابي طالب بعسقلان) « والمؤلف ينكر وجوده بالقاهرة ويقول ان الاغلب انه لم يتجاوز دمشق وان العباسيين حملوا أعظمه فيما بعد ودفنوها بالمدينة المنورة » عناوين أشبه بعناوين الصحف الراقية لعهدنا عند تدوين الحوادث اليومية الكبرى ! والمؤلف من كبار الكتاب في عصره برع في الوصف ، ولم يكن في الشعر أضعف من شعراء دهره ، وربما فاقهم في بديهته في الفنين كما يفوق كثيرين بعلمه واجتهاده ، ومما وصف به السموات المسطحة في مسجد قرطبة قوله : ضروب صنائع من الضروب المسدسة والمدرّب ، وهو صنعة "الفص" وصنعة الدوائر ، والمداهن ويشبه بعضها بعضاً ، بل كل سماء منها مكتف بما فيه من صنائع قد أحكم ترتيبها ، وأبدع تلوينها ، بالوان الحمرة الزنجفرية ، والبياض الإسفيداجي ، والزرقة اللازوردية ، والزرنوق البـاروتي ، والخضرة الزنجـارية ، والتكحيل النِقسي ·

ومن فوائده ماقاله في الفسيفساء وصنعها وهو مما لا يكاد يوجد له اشارة في شيء مما بايدينا من الكتب وهاك ماقال : « والفسيفساء مصنوع من زجاج يذهّب ثم يطبق عليه زجاج رقيق ، ومن هذا النوع المسحور (لعله المسجور) واما الملوّن فمعجون ، وقد عمل منه في هذا الزمان شيء كثير برسم الجامع الأُموي وحصل منه عدة صناديق وفسدت في الحريق الواقع سنة اربعين وسبعمائة وعمل منه قِبَلي الجامع التنكزي ما على جهة المحراب ، غير انه لايجيء تماماً مثل المعمول القديم في صفاء اللون وبهجة المنظر ، والفرق بين الجديد والقديم ان القديم قطعة متناسقة على مقدار واحد ، والجديد قطعه مختلفة · وبهذا يعرف الجديد والقديم اه » ·

وعلى الجملة فان هذا الجزء برمته مما يستفاد من كل صفحة من صفحاته والناشر حبب مطالعته الى القارئ باحلاه به في كل نكتة وكل فصل و باب من المناوين في الهامش والحواشي المفيدة في أسفل الصفحات وفي آخر الجزء . وقد قطع جمل المؤلف التي ابقاها بحالها ، وجعل بينها فواصل واشارات ونقطاً ليسهل متناولها . ولولم يكن في نشر امثال هذه الاسفار الاحياء فصح كثيرة من اللغة تعاد الى الاستعمال لكان اعظم بها من فائدة . من ذلك ان المؤلف استعمل الفاظ «شمعدانات» «درابزين» «شحم ولحم» لنوع من صناعة البناء «روحان في جسد» من مصطلحات البناء «عمودين شمعية» «البساتل ملبسة بالنحاس الاصفر» «ملفوفة» «مشعبنة» «لوح الرسم» وهو المعروف الآن بالخريطة الجغرافية «لوح الدائرة» فسرها الشارح بانها الخريطة الجامعة التي نسميها الآن ماپوند تعريباً للفظة افرنسية (Mappemonde) نتقبل اي نُلزم . و «في خحائن السور خزائن» اي المحال التي فيها سمك كثير ويجمع المؤلف ديراً على ديارات وديرة وديارة ونحن نجمعها على أديار . واستعمل لفظ العُمر «بضم العين» للدير الكبير والجمع اعمار ومن سجعات بدائع البدائه « تعاطينا العمل فيه على عادة الشعراء الذين قطعوا طريق الاعمار ، بطروق الاعمار ، وضيعوا العين والعقار ، في تحصيل العين والعُقار » . « جرياً على عادة خلفاء البلغاء ، وظرفاء الادباء ، ومجان الشعراء ، الذين نبذوا الوقار بالعراء ، فقطعوا طريق الاعمار ، بطروق الاعمار » .

وأطلق ديراني وديرية على ساكن الدير وساكنته مثل مانقول راهب وراهبة وجمع لفظ صليب على صُلُب وعلى صلبان نادراً وجمع جماعة على «جمائع» (٣٦٦ و ٣٦٩) واستعمل «الطنجير» لهذا القدر الذي يطبخ به والعامة يقولون « نجرة » زعموا انها تركية الاصل واستعمل «شورباة» للحساء الذي نقول له «شوربه» عن الفارسية شورباج و «الدشيش» لهذا الصنف من العدس المجروش و «الاصلاص» (٣٨٠) جمع صلصة من (Salsa) الطليانية واللاتينية و (Sauce) الفرنسية . ولم يقصر الشارح في التعليق على الفاظ المدن والانهار والاشخاص وغيرها بما يقابلها من اللغات الافرنجية او يرجعها الى اصلها الاعجمي مثل «مرتيان» Marcianus «الخندروس» Alexandrus «الاشتاديو» Stade وهو يساوي ثمن الميل والميل ٤٠٠٠ ذراع «القنباص» Compas و «نهر أتيل»

(فولجا Volga أكبر انهار اوربا) « بحرالظلمةالجنوبي » هو نهرالنيجر بحر الانقليشين تعريب لفظة English بصيغة الجمع العربي ومعناه بحر الانكليز وبلاد الهياطلة Les Huns « أطرابلس الغربية » Tripoli de Barbarie هيكل الزهرة Port - Vendres وادي آش Guadix واستعمل « المبازل » جمع مبزل وهو المثقب اي الآلة التي تثقب بها الدنان والبراميل ليسيل ما فيها و يسمى عند الفرنسيين (Canule, Canette. Cannelle) و يطلق على ما يطلق عليه المبضع عند الجراحية ٠

وهنا أستميح عفو الاستاذ الناشر مأخوذين بحلمه وعلمه فنعرض عليه بعض هنات وقعت في الطبع في بعض الاعلام ببلاد الشام ، منها تشديده ياء « سَلَميَّة » المدينة المعروفة وقد وردت (٣٢٨ و٣٢٩) في شعر المتنبي بالتخفيف ونص البكري في معجم ما استعجم انها من جملة مايخفف من اسماء البلدان قال : سلمية بفتح اوله وثانيه و كسر الميم وتخفيف الياء من ثغور الشام معروفة قاله ابو حاتم ، قال وكذلك سُلُقية وروميه وأنطاكية مخففات الياء كلهن ٠ وشدد السين من جبة «عسّال» الصواب تخفيفها وهي الى اليوم معروفة بعسال الورد في جبل قلمون وأعجم السين من « سرعين» (٢١٥) و «سميساط» (١٩٤) والدال من جدر فقال شرعين وشمشاط وجذر ونص الذهبي في المشتبه في اسماء الرجال على المدرسة السميساطية فقال : السُمَيساطي الشيخ ابو القاسم علي بن محمد من اكابر الرؤساء بدمشق حدث عن عبد الوهابي الكلابي ووقف الخانقاه وبمعجمتين ولا ياء الشمشاطي ابو الربيع محمد بن زياد الشمشاطي روى عنه منصور بن عمار وطائفة من اهل شمشاط ٠ ونص في مكان آخر ان السميساطي بمهملتين ٠ وقال السيوطي في تحرير الانساب السميساطي بالضم وفتح الميم والمهملة بينهما تحتية ساكنة الى سُمَيْساط بلد بالشام ٠ وتعرض السمعاني في الانساب للسميساطي ايضاً وقال ان هذه التسمية بضم السين المهملة بعدها ميم وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وبعدها سين أخرى مفتوحة ٠٠٠٠ وأعجم الدال من بلودان (٣٥٨) وسدوم فقال بَلوذان وسذوم والاولى بدون اعجام وقال (٨٢) «حمة جدن» بالنون والصواب جدر بالراء وهي « ام قيس» المعروفة اليوم بمكيس احدى المدن العشر المعروفة في التوراة

وكانت عامرة على عهد المسيح وهي على ثلاث ساعات غربي إربد على رأس الجبل المشرف على وادي اليرموك وتحت هذه القرية على شاطئ اليرموك الايمن ارض الحَمّة التي فيها عدة ينابيع حارة (راجع قاموس الكتاب المقدس لبوست) وقد نص ان حمة ام قيس (جدر) من جملة ينابيع الأُردن · وكانت جدر في الاسلام احدى كور الأُردن قال ابو ذؤيب :

فما ان رحيق سبتها التجـا ر من أذرعات فوادي جدر

وقال شيخ الربوة : « ثم نهر يصب في بحيرة طبرية ويخرج من الحَمة التي لقرية يقال لها جدر » · وقال «جسر يعقوب» والصواب « جسر بنات يعقوب » و « جسر الصنّبرة » والصواب « جسر الصنبرة » بالكسر ثم بالفتح والتشديد ثم سكون الباء الموحدة وراء وهو موضع بالأُردن مقابل لعقبة أفيق ويقال (فيق) بينه وبين طبرية ثلاثة اميال كان معاوية يشتو بها — قاله ياقوت في المعجم · وذكر « الفوّار والمدان » من الانهار التي تمد الأُردن ، والأُرجح «دان» وهي تل القاضي على مارجحه شراح التوراة ويسميه اهل تلك الجهات اليوم نهر اللدّان · وفي (ص ٨١) « ينزل العمقا الى انطاكية» والصواب «العَمْق» البحيرة المعروفة وقال في حواشيه «الانصارية والنصيرية» وليس على ذهننا اسم الانصارية في هذا الجبل وقال « ان شرقي بصرى قرية تعرف بدنبين » ونظن انها « ديبين » وهي قرية من عمل جبل الدروز اليوم شرقي حوران · وادعى الشارح في حواشيه (ص٦) او « تصويباته وتصحيحاته » ان نصيبين سماها الاتراك « نزيب » تمييزاً لها عن نصيبين التي بالعراق ، والحقيقة ان نزيب هي غير نصيبين وهي معروفة و بجوارها كانت ملحمة ابراهيم باشا المصري مع عسكر العثمانيين في القرن الماضي · وكذلك لم يصب شاكلة الصواب في دعواه ان الاتراك أطلقوا لفظ إربل باللام على «إربد» من بلاد عجلون اليوم المعروفة قديماً بجبل عوف تمييزاً لها عن اربل الشهيرة بارض الموصل فان لفظ اربد بالدال لم يتغير منذ الزمن الاطول وعبارة ياقوت فيها هكذا :

« أربد بالفتح ثم السكون والباء الموحدة قرية بالأُردن قرب طبرية عن يمين الطريق المغرب ، بها قبر ام موسى بن عمران (عم) وقبور اربعة من اولاد يعقوب (عم) وهم دان وايساجار وزبولون وكاد فيما زعموا » ونظن ان ياقوت وَهِم في اربد لجعلها بفتح

الالف وان كان تحريف العامة اليوم وقبل اليوم لا يعتدُّ به كثيراً . وفي هذه القرية مات يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٥ قال الطبري ومات بأربد من ارض البلقاء وصلى عليه ابنه الوليد الخ . وهذه اربد من جبل عجلون بعينها وفي قاموس الكتاب المقدس : « بيت اربئيل (بيت دار الله اومكمن الله) (هو ١٠ : ١٤) اربله وهي اربد الحالية شرقي بحر طبرية » . وقد أخطأ الاستاذ بول (Buhl) بقوله في المعلمة الاسلامية ان إربد او أربد هي ايضاً اربئيل القديمة وهي في البلقاء على ١٢ ميلاً غربيًّا من بَيْسان وهي التي هلك فيها الخليفة يزيد الثاني . فانه ليس في تلك الجهات بهذا الاسم الا اربد هذه ولعله تسرب اليه الوهم من قول الطبري انها في ارض البلقاء . والبلقاء ليست محدودة على ما ينبغي فقد قال ابو الفدا في تقويم البلدان انها احدى كور الشراة وقاعدتها حُسبان والبلقاء عن اريحا على مرحلة واريحا عن البلقاء في جهة الغرب . وقال ان جبل الشراة في جنوبي البلقاء وخلفه البرية . ومن قبله قال ياقوت : البلقاء كورة من اعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبتها عَمَّان ... ومن البلقاء قرية الجبارين ... وقال قوم وبالبلقاء مدينة الشراة شراة الشام ... وبالجملة فان دعوى ان اربد أطلق عليها الترك لفظ اربل ليميزوها عن مدينة اربل الموصلية لا سند لها في كتب التاريخ ولا الجغرافية وكذلك ابدالهم نصيبين بنزيب والله اعلم .

محمد كرد علي

الفاشيزم

« او النهضة الايطالية الحديثة »

تعريب السيد محمد محفوظ الكردي . طبع بمطبعة النهضة العربية في حلب سنة ١٩٢٦ ص ١٤٣

يجب الترحيب بكل مايترجم للعربية مما ليس فيها لانه يزيد مادتها وينير الافكار خصوصاً اذا كان الموضوع جليلاً وعُرّب بأسلوب جميل يخرجه عن الاعجمية . ولقد قلنا ولا نزال نقول ان النقل عن التركية ، والتركية تنقل عن الافرنسية ، مما يزيد المنقول تشويشاً يعبث بالملكات ولا يستفيد معه الناس منه شيئاً كثيراً . وهذا الكتاب مثال

من ذلك فان المعرب نقله عن المؤرخ التركي علي رشاد بك وهذا نقله بالطبع عن لغة اجنبية والترجمة لا تخلو من اغلاط لغوية ونحوية وبيانية مما لا يتجوز به في هذا العصر الراقي . اما موضوع الكتاب فهو مهم في قيام الامم والاحزاب لان «الفاشيزم» وقى ايطاليا من السقوط في «البلشفة» اي الاشتراكية المفرطة مع فرط استعداد الشعب لها ، وفيه حياة السنيور موسوليني الحاكم المطلق في تلك البلاد وكيف نشأ وكيف نجح وأثر في أمته بلسانه وقلمه فكان منه ان قادها الى ما أراد رغم شدة الاحزاب القديمة القوية . م . ك

كتب ورسائل منوعة

(١) «كتاب الهندسة» الجزء الثاني تعريب الاستاذ السيد احمد جودت الهاشمي استاذ الرياضيات في مدرسة التجهيز والمعلمين بدمشق طبع في مطبعة الترقي بدمشق (١٣٤٣ — ١٩٢٥ ص ١٩١) .

(٢) «الدروس الزراعية» الجزء الثاني والثالث تأليف الاستاذ السيد وصفي زكريا مدير المدارس الزراعيـة السابق في سورية وفلسطين طبع بمطبعة الترقي بدمشق (١٣٤٣ — ١٩٢٥) الجزء الثاني يقع في (١٤١ ص) . والثالث في (١٩٤ ص) مع الرسوم والاشكال .

(٣) (سليم سركيس) وهي رسالة فيما قيل في حفلة تأبينه جمعها السيد جرجي نقولا باز وطبعت بالمطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٢٦ (ص ٢٠) .

❊ معاونة أدبية ❊

اعطى السيد (محمد حاجو قولي) من تجار حلب الى المجمع العلمي خمساً وعشرين ليرة سورية يصرفها فيما يراه نافعاً من خصوصياته فشكره المجمع على تلطفه وسماحه .



زيارة المفوض السامي

زار المفوض السامي مجمعنا العلمي فدخل اولاً المدرسة الظاهرية حيث مكتبة المجمع الكبرى ثم المدرسة العادلية فتفقد غرفة القراءة فغرف الآثار واحدة فواحدة ثم بهو المحاضرات وكان أثناء تجوله يتفرس في كل مايقع عليه نظره من التحف والآثار ويعجب به و يبدي رأيه احياناً فيه وزار دائرة المجمع ونظر في خزانة كتبه وسأل عن ميزانية المجمع وما ألحق به من دار الكتب ودار الآثار فلما علم بمقدارها استقله بالنسبة الى ماشاهده من حالة المجمع وارتقائه في هذه المدة القليلة ووعد ان يخصص للمجمع مبلغاً يكفي لشراء كتب قديمة وحديثة من مطبوعات اوربا تفيد في تاريخ الشرق والعرب وآدابهم وأوعز الى مستشار المعارف ان يكتب اليه بصفته (اي بصفة المفوض السامي) رئيساً لجمعية التعاون الدولي الادبية — بلزوم تعيين مبلغ مناسب من ميزانية المفوضية العليا يخصص راتباً لاحد المستشرقين الاوربيين من اي أمة كان بشرط ان يكون متخصصاً بتاريخ الشرق و كتبه وآثاره فينضم الى هيأة المجمع ويعمل على تنظيم مكتبته بحسب آخر الطرائق التي وصل اليها هذا الفن في اوربا . وأجاب اقتراح رئيس المجمع من ارسال طالب سوري الى (مدرسة السجلات) في باريز ليدرس (فن تنظيم الكتب) و كيفية استخراج المخطوطات الاثرية في (مدرسة السجلات) المذكورة حتى اذا اتقن هذا الفن قام مقام المستشرق المذكور . ووعد انه سيفاوض طابعي الكتب في اوربا بشأن إهداء المجمع ماطبعوه من الآثار الحديثة . وسيبذل الجهد في نشر اخبار المجمع العربي الى البلدان الاوربية كافة وسائر رجالات العلم الذين يهمهم امر الشرق وتاريخه . كما وعد باخلاء بناية (مدرسة الملك الظاهر) التي يشغلها المكتب الابتدائي فتجعل المدرسة كلها دار كتب على النمط الحديث . ثم زار سعادة المسيو بيراليب المندوب السامي فوق العادة في دمشق وجبل الدروز — دار المجمع العلمي واعطى رئيسه خمسمائة ليرة سورية باسم فخامة المفوض السامي المشار اليه ليصرفه المجمع على اعماله النافعة فقدم الرئيس باسم رصفائه شكر المجمع العلمي على هذه الغيرة على الآداب والعطف على المعارف وسجلها للمحسن الكريم في سجلات المفضلين على المجمع .